Bibliothèque Générale RABAT

(المطبعة المهدية تطوان المغرب)

السلام المصور

الجزء السادس * السنة الاولى

ذو القعدة 1352 * مارس 1934

ج ٩ ١٤٢

سعادة المقيم العام، يهدي صورته الى مجلة «السلام»

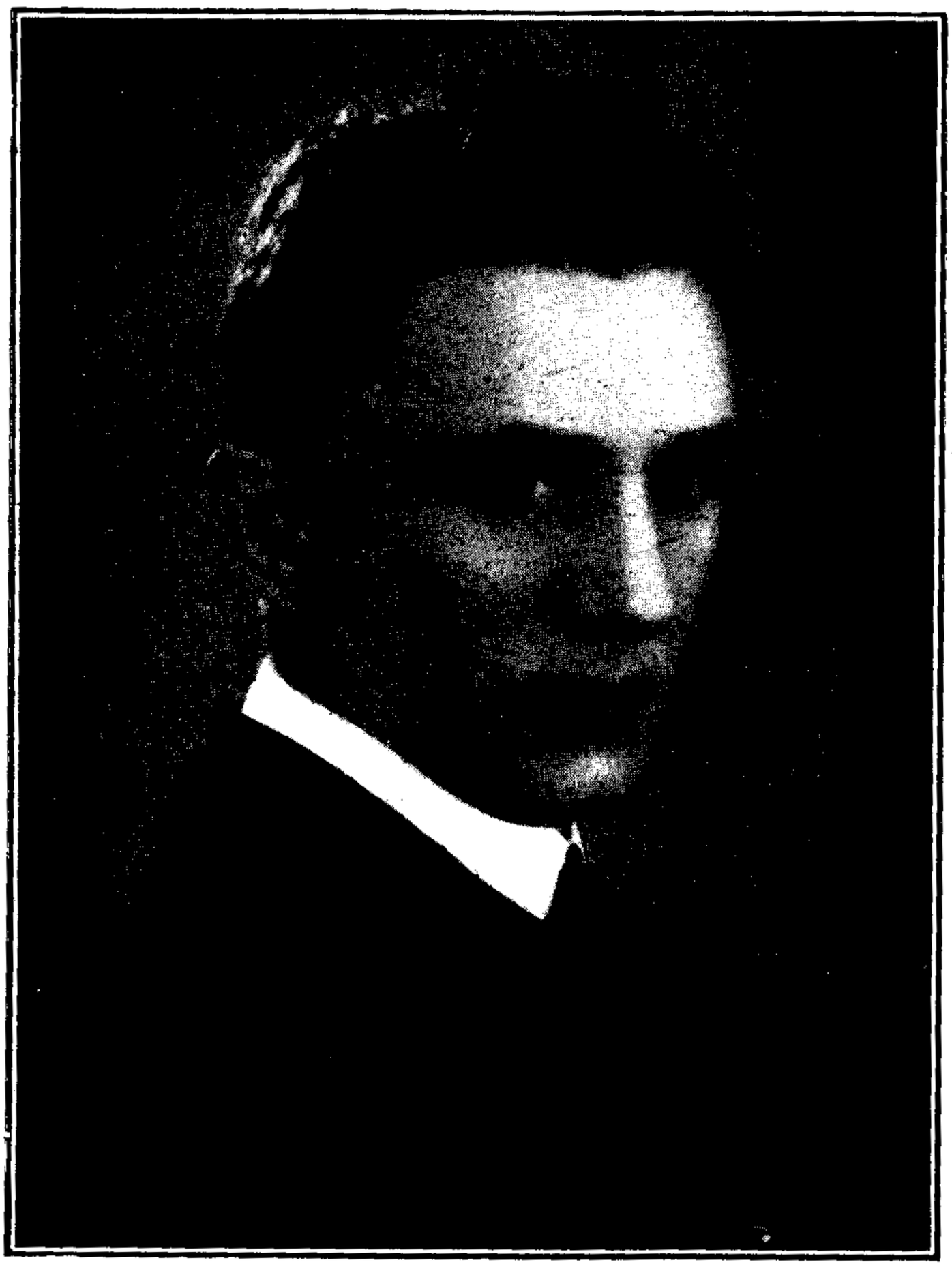

صاحب الفخامة المندوب السامي لدولة اسبانيا في المنطقة الخليفية، السنيور ضون مانويل ريكو أبيو، الذي كان وزير الداخلية باسبانيا ومن مقعد الوزارة انتقل الى وظيفه الحالي في اوائل الشهر الفارط وقد تفضل فاهدى صورته هذه الى مجلة «السلام» بعد ان أمضاها وكتب عليها بخطه ما ياتي:

Para la Revista «Issalam» 16-2-934
M. Rico Avello.

إلى المجلة الاسلامية «السلام» 16 ـ 2 ـ 934 م ريكو أبيو. كما تفضل أيضاً فبعث الينا بالتصريحات التي يجدها القاريء الكريم في الجهة الاخرى من هذه الصفحة، مصحوبة بترجمتها العربية حسبما وصلت الينا. ونحن نقبل هدية فخامته بكامل السرور، وننشرها بمزيد الارتياح، ونشكره على حسن التفاته، ونرجو ان تكون مدة إقامته في بلادنا مملوءة بالاعمال النافعة للامتين حتى يحفظ التاريخ له ولدولته ذكرا جميلا يبقى مدى العصور

Para «AS-SALAM» del ALTO COMISARIO

La revista islámica **"AS-SALAM"** me pide unas palabras al iniciar mi gestión en Marruecos. Sean ellas una encendida evocación, saturada de comprensión estética e histórica, de la milenaria civilización islámica y de sus aportaciones al caudal de la sabiduría universal y al desenvolvimiento humano Tal vez sus instituciones perduran por que se basan en un sentimiento. Por que el sentimiento, aun más que los intereses, hace duraderas las instituciones de los hombres. No basta, por ello, a juicio mío, crear y fomentar intereses. Simultáneamente hay que alumbrar y alimentar sentimientos. Unicamente así haremos los españoles en Marruecos obra fructífera y duradera. ¿Que sentimientos? !Ah! Los inspirados y engendrados por los recuerdos de seculares y recíprocas influencias y relaciones pacíficas y guerreras, y los derivados de la visión pareja, coincidente y optimista de un porvenir en que el pueblo indígena camine del brazo fraterno del pueblo hispano a la elevación y al bienestar de los hombres.

RICO AVELLO

☆(ترجمه ما كتبه سعادة المقيم لمجلة السلام، حسبما وصلت الينا من الكتابة العامة)☆

ان المجلة الاسلامية «السلام» قد التمست مني بعض الكلمات بمناسبة استلام زمام الامر في المغرب. فلتكن هذه الكلمات ذكرى ممزوجة بالادراك الحسن وبالادراك التاريخي المتعلقة بالحضارة الاسلامية القديمة العهد وما امدت به ثروة المعارف العالمية ومهد الانسانية ولا شك بان مسالكها ستخلد لانها مؤسسة على عاطفة ولان العواطف اكثر رساخة من المصالح وهي سبب كاف لاستمرار ما صنعته يد الافراد.

ومن رأيي انه اصبح غير كاف ايجاد ونشر المصالح اذ انه من الواجب في الوقت نفسه توليد وتغذية العواطف وعلى هذه الحالة فقط يمكننا نحن الاسبانيون من ان نقوم في المغرب بعمل مثمر ومستمر.

ايا هي العواطف ؟

فالعواطف هي الصادرة والناشئة من التذكارات القديمة ومن المثارب المتبادلة والعلاقات السلمية والحربية والمشتقة من النظرية والادراك المتساوي والمتبادل والمبشر بمستقبل حسن يمكن الشعب المغربي من السير مستندا على ذارع اخيه الشعب الاسباني وموجها سيره نحو علو مدارك وراحة الافراد.

الى اليسار :

حضرة الدكتور جلبرت
«DR. GILBERT»
الشهير بمصحة بلفدير بليزان فيدي «بسويسرا» وهو الذي كتب سلسلة مقالات «السل» التي نشرنا الاول منها في هذا الجزء. وفي الجزء الاتي سننشر بحول الله تعلى، لفصل الثاني منها. وهي مقالات قيمة احاطت بتاريخ ذاك المرض الخبيث ووصفه وغير ذلك مما يفيد المجموع سواء من ناحية الوقاية او المعالجة.

وهذه الصورة مهداة منه الى مجلة «السلام» التي تشكره على اعتنائه وخدماته الانسانية جزيل الشكر.

الى اليمين :

صورة صديقنا الكاتب البارع والمجاهد في سبيل اعلاء شأن دينه وامته، الاستاذ الحاج الحسن بو عياد. وهو الذي طلب من الدكتور جلبرت صاحب الصورة اعلاه، ان يكتب مقالاته القيمة عن داء «السل» وبعثها الينا معربة. وقد نشرنا الفصل الاول منها في الصفحة 17 من هذا الجزء فنشكر صديقنا الاستاذ الحسن على هذا الاعتناء. ارجعه الله الينا متمتعا بكامل العافية والنشاط.

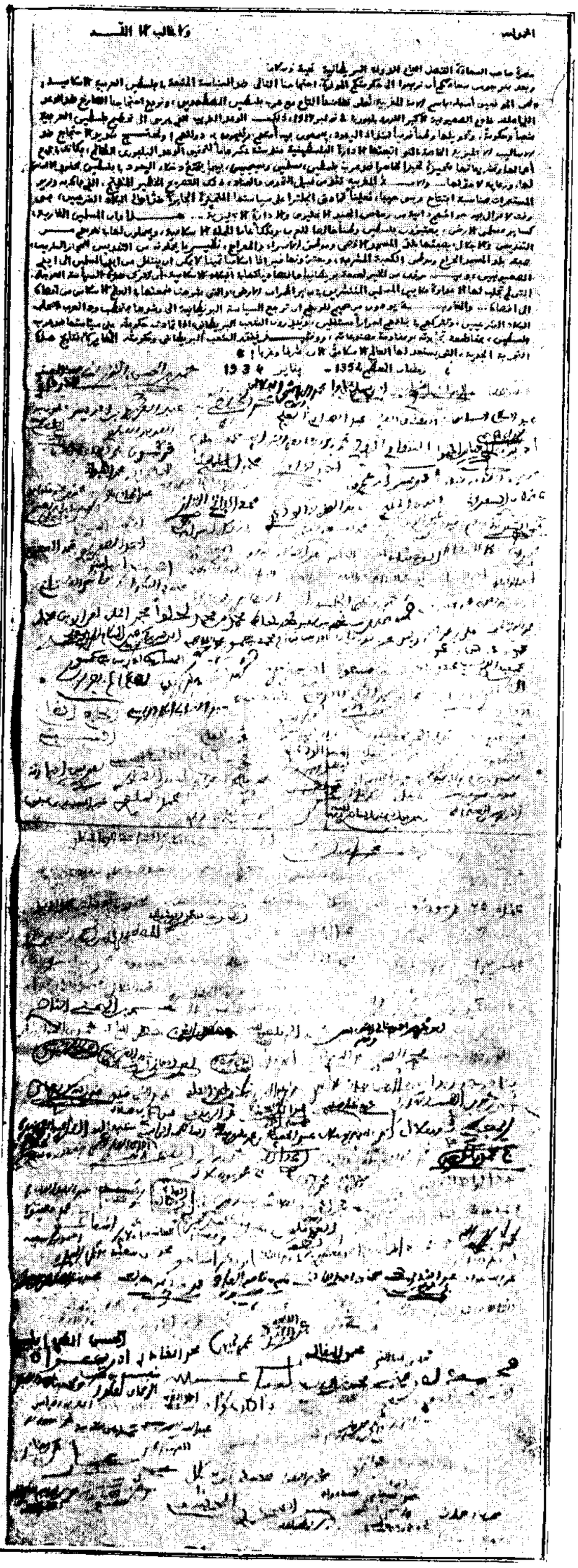

احتجاج المغرب على سياسة بريطانيا في فلسطين

الحمد لله ولا غالب إلا الله

حضرة صاحب السعادة القنصل العام للدولة البريطانية تحية وسلاما.

وبعد فنرجو من سعادتكم ان ترفعوا الى حكومتكم الموقرة احتجاجنا التالي ضد السياسة المتبعة في فلسطين العربية الاسلامية. «نحن الموقعين اسفله باسم الامة المغربية نعلن تضامننا التام مع عرب فلسطين المضطهدين، ونرفع احتجاجنا الصارخ ضد الوعد الذي اعلنه خادم الصهيونية الاكبر اللورد بلفور في نوفمبر 1917، ذلك الوعد الغريب الذي يرمي الى تحطيم فلسطين العربية شعبا وحكومة، وتحويلها وطنا قوميا لشذاذ اليهود يجمعون فيه امتهم، ويقيمون فيه دولتهم! ونحتج شديد الاحتجاج ضد الاساليب الانجليزية الخاصة التي اتبعتها الادارة الفلسطينية منذ ستة عشر عاما لتحقيق الوعد البلفوري الظالم. فكانت في جميع اعمالها وتشريعاتها متحيزة تحيزا ظاهرا ضد عرب فلسطين، مسلمين ومسيحيين، بينما يتمتع دخلاء اليهود في فلسطين بحقوق لا اساس لها، ورعاية لا حد لها.

(البقية في الصفحة 77)

طنجة ايام الانجليز

الى اليسار صورتان تاريخيتان لمدينة طنجة وميناءها ايام الاحتلال الانجليزي وقد كتب تحت احداهما انها عملت سنة 1683 انظر الصفحة 5 من هذا الجزء.

والصورة السفلى لبرج لا زالت بقاياه ماثلة من ايام الاحتلال البرتغالي انظر الصفحة 3 من هذا الجزء

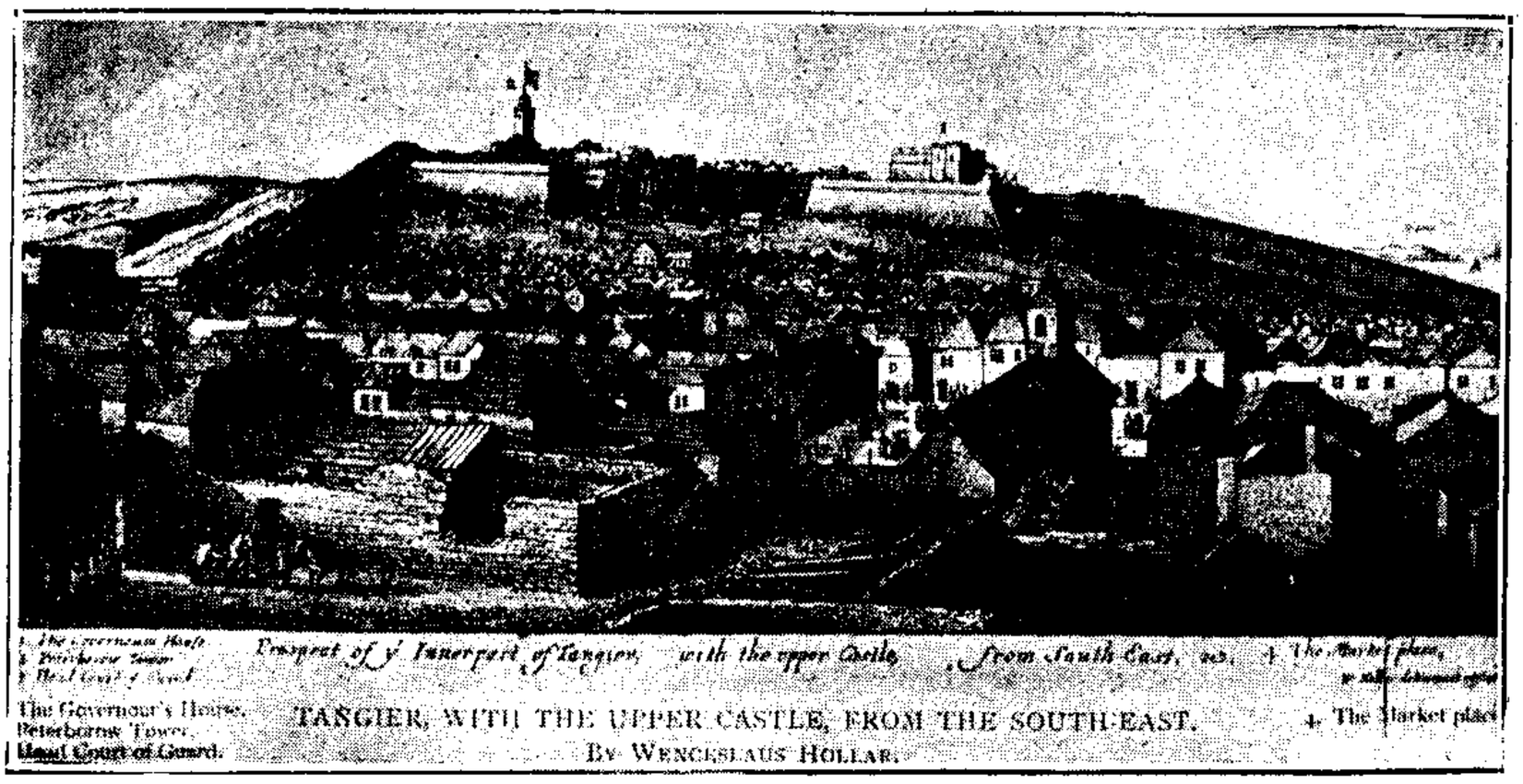

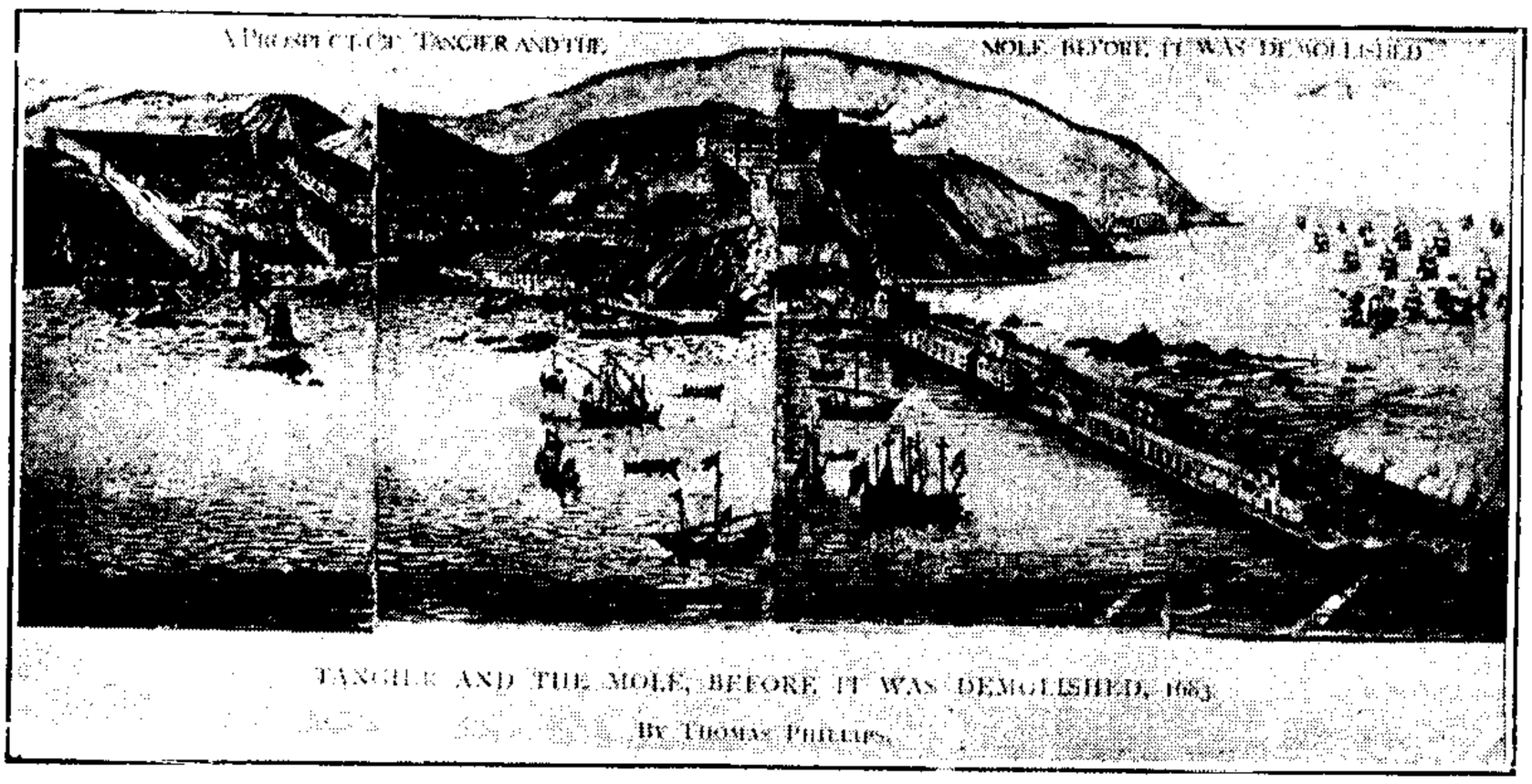

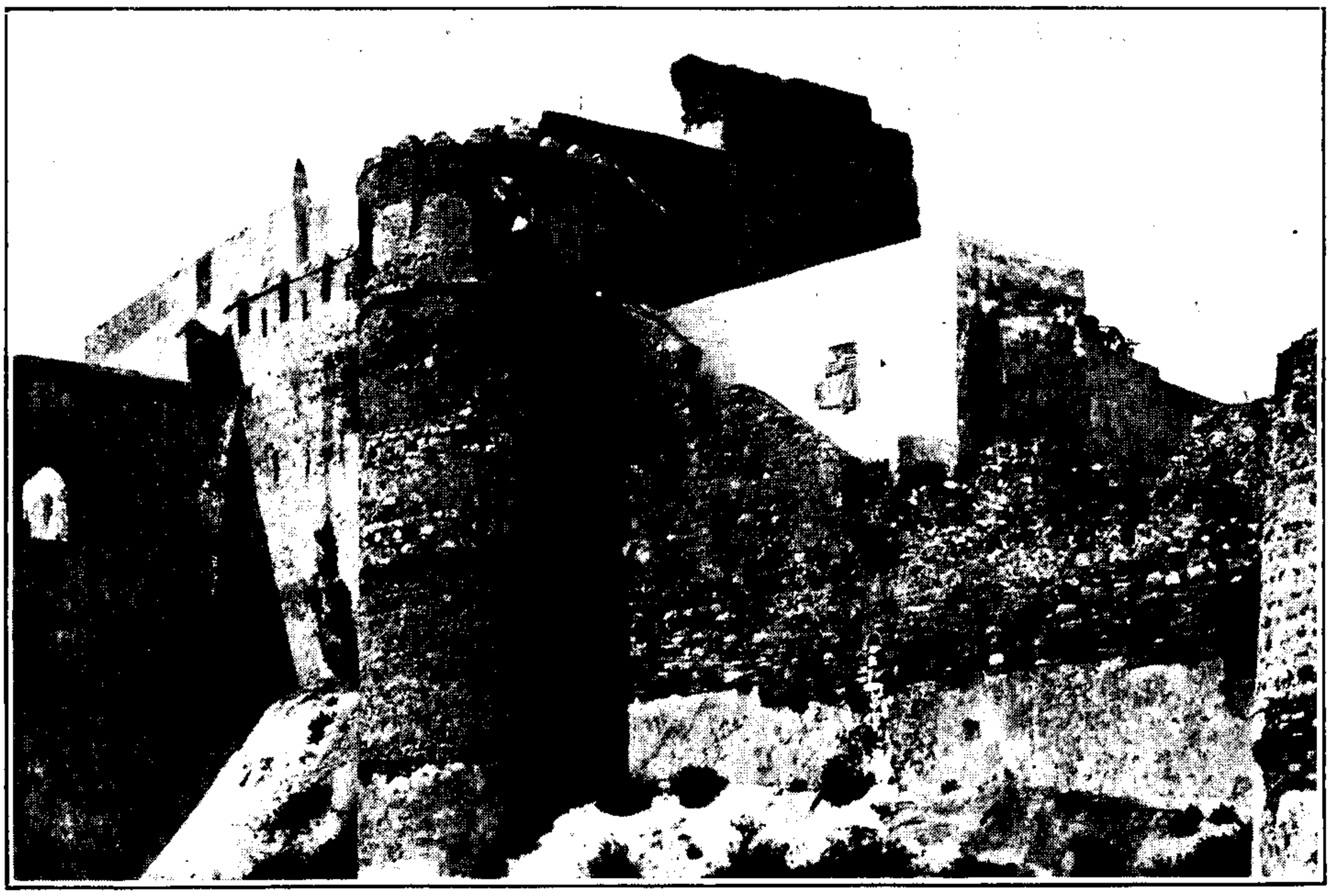

الثلج

في تطوان

مناظر ثلاثة اخذت لبعض الشوارع في مدينة تطوان يوم نزول الثلج الكثير بها في الشهر الفارط. وهي مناظر لا تشاهد الا في فترات بين الواحدة منها والاخرى عشرات السنين. وقد كانت آخر مرة نزل فيها الثلج بمثل هذه الكيفية والكمية، منذ نيف واربعين سنة.

السلام

مجلة شهرية مصورة جامعة

اسست سنة 1352 — 1933

صاحبها ورئيس تحريرها محمد داود

الجزء السادس — السنة الاولى

ذو القعدة 1352 — تطوان «المغرب» — مارس 1934

رجـاء

تقدمه مجلة السلام بكل احترام

الى صاحب الجلالة ملكنا المحبوب السلطان المعظم مولانا محمد بن يوسف

أبد الله نصره، وأدام بالاعمال الصالحة ذكره.

يا صاحب الجلالة !

الآن وقد بلغ مسامع جلالتكم بعض ما تكنه رعيتكم الكريمة لجنابكم الشريف من الحب والولاء، وتحققتم يا مولانا من ان الشباب الوطني في المغرب كله، من مراكش الى فاس وتطوان، ومن الرباط وسلا والدار البيضاء الى تازا ووجدة، لا يعمل إلا لتأييد شخصكم المفدي، وتوطيد حكمكم العادل.

والآن وقد رأيتم يا مولانا بعينكم وسمعتم بأذنكم كيف يتحمس الشباب الوطني حينما تشرق عليه شمس طلعتكم البهية، وكيف يبلغ صوته عنان السماء اذ ذاك بالدعاء لجلالتكم بالعز والاقبال والتوفيق والتأييد، وعلمتم يا مولانا كيف يفكر رعاياكم المخلصون في إقامة دليل جديد على مبلغ تعلقهم بعائلتكم العلوية الشريفة، واعترافهم بفضلها، وتشبثهم بأذيالها، وذلك باقامة حفلات عظمى بمناسبة مرور ثلاثة قرون على تسنم عائلتكم الشريفة لعرش المملكة المغربية حرسها الله، زيادة على اتخاذ عيد جلوس جلالتكم على

عرش آبائكم الاكرمين، من اهم الاعياد الوطنية التي تحتفل الامة بها مدى الازمان.

الآن وقد علمتم يا مولانا ذلك وهو قليل من كثير، فإن لنا رجاء لعل جلالتكم لا تخيبوه، وإن لنا أملا نرجو من مكارمكم ان تحققوه، ذلك ان امتكم التي قد عرفتم من امرها يا مولانا ما عرفتم، وسوف لا ترون منها بحول الله إلا ما يسركم، تشكو مر الشكوى من عدم وجود صحافة عربية حرة وطنية تعبر عن آرائها وتنطق بلسانها. وإنه لمن المخجل يا مولانا لامتكم بين الامم، ان تكون المنطقة السلطانية وسكانها يعدون بالملايين، ليست فيها جريدة عربية حرة يدير شؤونها مغربي حر من رعاياكم المخلصين، مما يجعل شعبكم المغربي العظيم امام العالم كشعب أخرس لا لسان له، او ان له لسانا ولكنه لا يستطيع ان ينطق به، لما قيد به من القوانين الاستثنائية البعيدة عن العدالة والمساواة، وكلا الامرين يا مولانا يسوء كل ذي غيرة على سمعة بلاده وكرامة امته.

فرجاؤنا من مكارمكم يا ملكنا المحبوب، أن تامروا «وأمركم المطاع» برفع القيود الجائرة، وكسر الاغلال الثقيلة، وتصدروا ظهيراً شريفاً بإطلاق الحرية القانونية للصحافة العربية، التي نرى شبابنا الوطني مستعدا كل الاستعداد لادارة شؤونها والاضطلاع باعبائها.

كما نرجو يا مولانا من مكارمكم ان تاذنوا بمنح امتكم الكريمة حرية الاجتماع والنشر وتأليف الجمعيات والاحزاب القانونية في سائر بلادكم العزيزة، حتى تتمكن رعيتكم الكريمة من التعبير عن رغائبها، وإبداء آلامها وآمالها.

وانكم يا مولانا اذا اردتم ذلك او غيره وأمرتم بتنفيذه، فانه لا يبقى لأي قوة في هذه البلاد ان تقول او تفعل خلاف ارادتكم، لانكم يا مولانا ملك البلاد الشرعي، ولانكم رمز وحدتها، والحارس لحقوقها.

فهل لنا ان نرفها بشرى الى هذا الشعب الكريم المتعطش اليها ؟ ؟ ؟

وهل لنا يا مولانا ان نعدها مأثرة جديدة نضيفها الى مآثر اجدادكم الخالدة، فتحفظ لجلالتكم ذكرا خاصا يلهج به كل لسان مغربي ما دامت الصحافة العربية في الوجود

الفطر المغربي (4)

منطقة طنجة — تابع (3)

البرتغاليون وطنجة

بعد ان استولى البرتغاليون على سبتة سنة 1437م تاقوا الى امتلاك طنجة. واراد ملك البرتغال (ادواردو الاول) ان تكون لهذه الحملة صبغة دينية صليبية، فاستأذن البابا الاكبر وطلب بركته... وفي 23 سبتمبر 1437 هجمت الجيوش والاساطيل البرتغالية على طنجة تحت قيادة الضون هنري والامير فرديناند، فقاومهم الاهالي مقاومة شديدة، ثم استأنب البرتغاليون الهجوم فانكسروا ايضا، واخيرا وقعت المعركة الاخيرة في احدى ضواحي طنجة «مرشان» وفيها قضي على البقية الباقية من جيش البرتغاليين ووقع القبض على قائدي الحملة المذكورين وغيرهما ثم أطلق سراح الضون هنري، أما الامير فرديناند فبقي معتقلا الى ان يسلم البرتغاليون سبتة حسيما وقع عليه الاتفاق بين الطرفين إلا ان البرتغاليين نكثوا العهد فبقي اميرهم في الاسر، واخيرا أرسل الى فاس حيث مات سجينا في خامس يونيه سنة 1343م.

وفي سنة 1458م قصد البرتغاليون طنجة بقيادة ملكهم الفونس الخامس ومعه 17 000 جنديا في ثمانين مركبا وقد وصلوا الى طنجة يوم 6 اكتوبر ولكنهم لم يتجرأوا على مهاجمتها لما رأوا من استعدادها الكافي للدفاع، فاكتفوا بالنزول في القصر الصغير من ارض قبيلة أنجرة بين سبتة وطنجة.

وما دام في الوطن المغربي شعب متشبث بطاعة دولته، غيور على حقوقه وحريته ؟ ؟ ؟

ذاك هو املنا ورجاؤنا، وما تحقيقه على جلالة ملكنا المحبوب بعزيز.

وختاما نسأل الله تعالى ان يكلأ مولانا بعين عنايته، وان يبارك في ولي عهده الامير النبيه مولانا الحسن، وان لا يريه في امته الكريمة إلا كل جميل حسن، انه سميع مجيب.

المخلص محمد داود

صاحب مجلة السلام

ثم في سنة 1464 حاولوا مرة اخرى الاستيلاء على طنجة فهجموا عليها براً وبحراً فلم ينجحوا في محاولتهم وارتدوا على اعقابهم منكسرين وحولوا وجهتهم الى بقية المراسي المغربية فاستولوا على الدار البيضاء سنة 1468م وعلى اصيلا سنة 1471م وفي هذه السنة ايضا (1471) قاموا بهجوم عنيف على طنجة فوقعت تحت ايديهم في 28 غشت منها، وذلك موافق لعام 869هـ وعين الضون لويس دي ميلو *Don Luis de Melo* حاكما على طنجة. أما الاهالي فلم ييأسوا من استرجاع طنجة وظلوا يهاجمونها مدة طويلة من الزمان. ولا نعرف انه وقعت حوادث مهمة في طنجة بعد دخول البرتغاليين لها بقرن كامل، الا انه يجمل بنا ان نذكر هنا ان الجيش البرتغالي الذي حضر معركة وادي المخازن الشهيرة، كان خروجه من طنجة. وذلك ان السلطان المخلوع محمد بن عبدالله السعدي قصد سبستيان ملك البرتغال وطلب منه ان يعينه على عمه كي يسترجع ملكه الذي ضاع منه. فلبى سبستيان طلبه وخرج من طنجة في جيش قيل ان عدد رجاله 125 الفاً ووقعت بينهم وبين الجيش المغربي معركة مات فيها الملك سبستيان وجميع ابطال دولة البرتغال، وكانت معركة انطفأ فيها مصباح البرتغال بين الاجناس كما قاله المؤرخ لويز ماريا. وهذه الوقعة كانت في جمدى الاولى 986 موافق غشت 1578. بالمحل المعروف بوادي المخازن.

ثم لما انضمت البرتغال الى اسبانيا سنة 1581 صارت طنجة تحت حكم اسبانيا. وفي عهد فيليب الثاني خسرت طنجة مركزها التجاري وتحولت الى حصن عسكري وكان حاكمها اذ ذاك الكونت سارسيداس *Le comte Sarcedas* ولما انفصل البرتغاليون عن اسبانيا سنة 1640م عادت طنجة الى حكمهم - ولم ينقطع الوطنيون عن مهاجمتهم طول مدة استيلائهم على البلاد. وكان زعيم المجاهدين الذين ضايقوا برتغال طنجة مدة غير وجيزة من الزمن، هو السيد الخضر غيلان الكرفطي المشهور. وكان معسكره قرب المحل المعروف الان بوادي اليهود. وقد لبث يقاتل البرتغاليين من سنة 1651 الى سنة 1658م

ثم في سنة 1661 تزوج شارل الثاني (*Charles II*) ملك انجلترا بملكة البرتغال كاترين دي براجانس (*Catherine de Bragance*) فسلمت له طنجة في جملة مهرها وبذلك انتهى احتلال البرتغاليين لطنجة بعد ان مكثوا بها ما يقرب من 200 سنة

استيلاء الانجليزيين على طنجة

وفي 16 يناير 1662م ـ 1074هـ وصل الى مياه طنجة الكونت دي سندويش *Comte de Sandwich* ومعه 500 من بحارة الانجليز فاحتلوا النقط المهمة المحيطة بالبلد. وفي 29 من نفس الشهر، حاز جند الاحتلال الانجليزي مدينة طنجة بقيادة الكونت دي بيتربوروغ *Comte de Peterborough*. وفي نفس اليوم غادر طنجة كبير البرتغاليين الضون لويس دي المايدة *Don Luis de Atmeida* ومعه رجاله وجل البرتغاليين الذين كانوا قاطنين بطنجة. وبذلك تم احتلال الانجليز لطنجة بعد ان ظلوا يتشوفون اليها منذ استلفت موقعها الجغرافي نظر كرومويل (*Cromwel*) الشهير.

وأول شيء عمله الانجليزيون بعد احتلالهم لطنجة، هو تخريب الكنائس الكاثوليكية وتحطيم جميع ما كان بها من التماثيل الدينية، ولم يتركوا إلا كنيسة واحدة لمن كان قد بقي في البلاد من الكاثوليك، وحولوا احسن كنيسة كاثوليكية الى بروتستانتية تحت اسم شارل لو مارتير *Charles le Matryré*

أما الوطنيون فلم يغادروا ضواحي طنجة، وبقوا يهاجمون الانجليزيين كلما وجدوا لذلك سبيلا. ولم تمض مدة وجيزة حتى وجد الانجليزيون انفسهم في موقف حرج من حصار الوطنيين لهم. وفي 3 ماي سنة 1664م قتل الحاكم اللورد روتير فورد مع 431 من ضباطه وجنوده قرب وادي اليهود فعين الضباط محله السير طوبياس *Sir Tobias* حاكما موقتا على البلاد ثم عينت الحكومة الكولونيل فتجيرالد *Colonel Fitzgerald* حاكما على طنجة ولكنه لم يبق بها إلا بضعة اشهر وفي ابريل 1665 خلفه اللورد بالازير *Lord Ballasyse* وفي اثناء ذلك كان الخضر غيلان غير خاضع لنفوذ سلطان

المغرب بل كان شبه مستقل بهذه الجهة الشمالية، فاراد السلطان المولى الرشيد ان يخضعه لسلطته ويضم هذه الناحية الى باقي المغرب لتتم وحدة البلاد وكان الخضر غيلان يعلم انه لا يستطيع مقاومة السلطان من ناحية، والانجليز من ناحية اخرى. وتقول التواريخ الانجليزية ان الخضر غيلان اتفق مع حاكم طنجة على الهدنة، ثم عقدا محالفة في ثاني ابريل 1666م ولم يمض الا زمن قليل على عقد تلك المحالفة حتى هجمت قوات السلطان على الخضر غيلان وجموعه والجأتهم الى الاعتصام بمدينة اصيلا حيث بقوا نحو سنتين كان الانجليزيون يمدونهم في أثنائها بكل ما يحتاجون اليه طبقا للمعاهدة التي كانت بينهما. ثم في حوالي يوليه 1668م جاء الخضر غيلان الى طنجة، ومنها ركب البحر الى الجزائر. وفي سنة 1672م رجع منها مع رجال من الاتراك واستأنف عمله من جديد وكان سلطان المغرب اذ ذاك، المولى اسماعيل. ولم يوفق السيد الخضر في هذه المرة ايضا. اذ ان جموعه شتتت وقتل هو سنة 1673م ثم سعى الانجليز في عقد محالفة مع المولى اسماعيل ولكنهم لم ينجحوا.

وكان عدد السكان المدنيين في طنجة سنة 1676 م لا يتعدى 700 شخصا منهم (514. انجليزيون) و (51 إسرائليون) و (5 مسلمون) و (130. اجانب)

وقضى الانجليزيون غالب مدة احتلالهم لطنجة في تحصين المدينة وتشييد الاسوار والابراج. فمن ذلك برج بيتربوروغ *Peterborough Tower* قرب باب القصبة وبرج إريش *Irich Tower* أمام مقبرة اليهود وبرج إسطرن *Estern Tower* قرب دار الدباغ وغير ذلك. واهم عمل قاموا به هو بناء الرصيف الكبير الذي ابتدأوا بناءه في غشت 1663 م وكان طوله 434 متر و 63 سنتيمتر وعرضه 33 مترا و 25 سنتيمترا. وقد وقف على بنائه السير هوك شاملي م *Sir Hugh cholmley* و م شير *M. sheere* وقد لزمت في بناء ذلك صوائر عظيمة زيادة على الصوائر الطائلة التي كانت تلزم الحامية العكسرية، مما جعل الشعب الانجليزي يتأفف من احتلال طنجة، الى ان انتهى الامر

الى اغفال الحكومة الانجليزية شأن طنجة وامدادها بل قطعت عن جند الاحتلال اجورهم الحكومية وتركتهم يعملون لانفسهم ليعيشوا فكانوا يبيعون بدلاتهم العسكرية ليملأوا بطونهم!!! وصاروا يفكرون في ارجاع طنجة الى البرتغاليين. ولكن الوطنيين كانوا بالمرصاد وكان سلطان المغرب المولى اسماعيل قد عقد النية على افتتاح جميع المراسي المغربية وتطهيرها من الاجانب المغتصبين لها، فتألفت حملة كبرى من ابطال القبائل الريفية: تمسمان وبني وراغل وبقوية وقلعية وغيرها تحت قيادة عمر بن حدو، وصارت تنازل الانجليزيين بدون انقطاع. وكان اول انتصار ناله الوطنيون على الانجليزيين هو استيلاؤهم على حصن كاندول *Kandol fort* وحصن أنا *Anna fort* وكان ذلك سنة 1678 و 1679م ثم استولوا على حصن شارليس *Charles fort* بمرشان وقد هدمه الانجليزيون قبل مغادرته. وكان هذا الحصن من اقوى الحصون عندهم. وقد اهتز المغرب كله فرحا باستيلاء الوطنيين على هذا الحصن لما كان له من كبير الاهمية.

وكان الوطنيون يستعملون في هذه الحرب القنابل اليدوية التي كانوا يصنعونها بانفهسم ويقول الانجليزيون: إن النظام الحربي عند الوطنيين كان في غاية الاتقان، وانهم كانوا ماهرين في حفر الخنادق واقامة التحصينات، وكانوا واثقين بقوتهم وكبير استعدادهم حتى انهم كانوا يستدعون كبار الانجليزيين لزيارة معسكراتهم ليلقوا الرعب في قلوبهم ويسرع اليهم القنط واليأس.

واخيرا رأى الانجليزيون انهم لا طاقة لهم بمقاومة قوات المغربيين، فقرروا مغادرة البلاد وتركها لاصحابها الوطنيين، ولكن عز عليهم ان يستفيد غيرهم من تحصيناتهم فهدموا بالمنفجرات ما كانوا قد بنوه كالرصيف واهم الابراج والبناءات. طنجة تعود الى احضان الدولة المغربية وفي ثاني ربيع النبوي عام 1095 ـ 6 فبراير 1684 ترك اللورد دارموث *Lord Darmouth* طنجة بعد ما اركب جميع الاوربيين الذين كانوا بها المراكب البحرية فدخلت الجيوش المغربية طنجة حاملة لعلم النصر.

ولما دخلت الجيوش المغربية طنجة لم تجد أمامها إلا خرابا، وكان القائد عمر ابن حدو قد توفي في حصار المهدية (التي استرجعت من يد الاسبانيين سنة 1681)م فتولى مكانه أخوه احمد وابن أخيه علي بن عبد الله الريفي. فأمر القائد علي باصلاح طنجة وأسوارها وبناء المساجد والقصبة. وامر السلطان بتوزيع اراضي الفحص على المجاهدين الذين شاركوا في ذلك النصر المبين. ثم إن حلاوة النصر قد زادت الوطنيين قوة فلم يصبروا على رؤية الاجانب في بلادهم، وذهبوا إلى العرائش فافتكوها من يد مغتصبيها في 18 محرم 1101 هـ - 1690م وقد أرسل لويس الرابع عشر ملك فرنسا، اربع مراكب حربية لمحاصرة مدينة العرائش واحتلالها من يد الاسبانيين، فحاصرت تلك المراكب العرائش بحراً وقطعت عنها المادة مدة غير وجيزة؟! كما نقله العلامة الناصري عن المؤرخ مانويل. ثم انتقل المجاهدون لحصار مدينة اصيلا وبقوا في حصارها سنة كاملة ثم دخلوها سنة 1102 هـ - 1691 م ثم توجهوا لحصار بادس وسبتة.

وفي سنة 1692 م رجع القائد علي بن الله إلى طنجة لاستقبال السفير بادودي سان اولون *Padou de saint Olon* الذي جاء من قبل ملك فرنسا لويس الرابع عشر (*LOUIS 14*). وفي ايام الباشا علي بن عبد الله كانت عمالة طنجة تشتمل على الفحص وانجرة ومدينة اصيلا ونواحيها وجميع اراضي الريف والجبال التي بين تطوان وبادس

وتوفي علي بن عبد الله فخلفه ولده احمد الذي ثار ضد حكومة البلاد ولكن قوة السلطان المولى عبد الله بن اسماعيل ظفرت به في جمادى الآخرة عام 1156 هـ - يوليو 1743 م وقتل وحمل رأسه الى فاس. وباثر ذلك دخل السلطان المولى عبد الله الى طنجة فاستقبل فيها بالمصاحب والالواح على الرؤوس واستصفى أموال الباشا احمد فكانت ككنوز قارون وسبحان مقلب الاحوال.

ومن ذلك الحين امتزج تاريخ طنجة بتاريخ بقية المغرب.

الشباب الافريقي

حالته وكيف يجب ان يكون

محاضرة للاستاذ محمد علال الفاسي حفظه الله

اخواني وسادتي :

لي الشرف العظيم أن اكون المفتتح لسلسلة محاضراتكم الدورية، بنادي جمعيتنا التي اخذت على عاتقها العمل لتحسين حالة الطلبة الأفارقة ومساعدتهم ماديا وأدبيا، وتوجيههم الى الناحية التي تجني منها بلادنا كل خير وفائدة.

وقد اثرت ان يكون حديثي معكم الليلة في الشباب الافريقي، في حالته الحاضرة ومهمته في الحياة، وحاجياته للقيام بهذه المهمة. لان الشباب هو عماد النهضات وأس بنائها. فيجب ان يكون محصلا على كل المؤهلات التي يستطيع معها احتمال النهوض والصبر على الاستناد. وسأحاول ان اكون في حديثي هذا صريحا مخلصا ما استطعت الى ذلك سبيلا. سأتكلم عن الشباب الافريقي كما اراه جليا واضحا، كما شاهدته في ميدان العمل وفي ساحة الفتوة والرجولة، في تلك السوح التي تكشف الحقيقة وتعرف قيمة الافراد والجماعات، وتبين ما عندهم من نقص وما فيهم من فضل. واسمحوا لي أيها الاخوان اذا رايتم مني شدة في النقد او لذعا قارسا للشباب، فلست اقصد طائفة معينة ولا جانبا دون سواه. ولاكنني اريد ان نتنبه الى مواطن النقص فينا فنستكملها، والى نواحي العجز فنقويها. اريد ان نربي انفسنا بانفسنا، ونكون منا شبابا حيا بكل ما تفيده هذه الكلمة من مدلول، حتى نقدر على الاضطلاع بالمهمة الشاقة التي نتحملها. ولن يتأتى ذلك إلا اذا استعرضنا سيرتنا العملية كما هي، ودرسنا حياتنا الخاصة والعامة دراسة تعمق واستطلاع، ونظرنا إلى حالتنا كما يمكن ان ينظر اليها عدو من اعدائنا، ثم استشعرنا الواجبات الملقاة على عاتقنا، وعرفنا ما تتوقف عليه من صبر وجلاد، وما

تحتاجه من جهود وثبات، فعملنا لها وقوينا في نفوسنا الاستعداد المقارعة، والتحمل شدائد الحياة وبلياتها. وأظن ان قيام شاب مثلي من بينكم بهذه المهمة، سيخفف من وطأتها، وسيبرهن على تطلع الشباب الافريقي للتربية الحق، والخلق الفاضل، وحبه لان يكون بعيدا عن كل الاخيلة التي تحجز عن نفسه حقائق المشاهدة والاحساس الواقعي، وتمنعه من ان يستمد المعرفة من عناصرها، او يذهل عن الامور الثابتة في طلبها. وذلك عنوان الطموح للمجد والرغبة في الكمال.

الشباب ومهمته في الحياة

ارأيتم الربيع في ريعانه، وحدائقه الغناء عند ازدهارها؟ ارأيتم اشجارها الباسقة، وغصونها الملتفة، واستنشقتم شذى زهورها الفضة المائجة الجو عبيرا وأرجا؟ أسمعتم البلابل تصدح فوق الادواح وعلى نقر اعشاشها؟ اشعرتم مع ذلك بانبساط الطبيعة وانشراح ابنائها؟

وهل عاودتم النظر الى تلك الحدائق والجنات في مختلف اطوارها، حينما تعبس لها الطبيعة وتكشر في وجهها فتجرد اشجارها وتزيل زهورها، وعند ما تعتو عليها اعاصير الخريف فتهد من اركانها وتغدو كان لم يكن بها اي ازدهار، ثم حينما تستبكي السماء دموع الاسف والاسى فتهداً عنها تلكم الاعاصير، فتبتسم من جديد وتعاود الحياة الشابة اليانعة مرة اخرى:

ذلك هو الزمان يرفل في ثوب شبابه القشيب، قائما بمهمة الباحث المفتش في هذا الكون، وكلما وجد ذبولا وفتورا وبلى، اخنى عليه بكلكله، واقام مكانه بناء ذا جدة وطرافة، وكساه بدائع الرواء والرونق.

وذلك هو مثال الشباب في المجتمع، وصورة من مهمته في هذه الحياة. يهدم البالي الزائف، ويعيد الجديد الممتع المفيد. ينشأ في اوساط تداعت للقدم، وبيآت مالت للجمود. فيكون لها كمثل تلك الاعاصير الهوجاء التي تشذب من اشجار الحديقة وتنقي ما ليس بجمال فيها. فهو كالخريف في عبوسته، وفي ثورته على الخرافات والتقاليد البالية

وكالشتاء في انعاش الروح الحيوية وتهيئتها من جديد. وهو كالربيع في تجديد شباب الامة وبعث النشاط في كل ابنائها.

كلما قام الشباب بمهمته ازدادت حياة الامة بهجة وجمالا. فاذا هو قصر او جنى اختلطت بها النباتات الطفيلية والادواء الطبيعية فهدمت من كيانها، وقللت من روائها. وما تزال عابسة متجهمة حتى ينشط لها الشباب فينفخ فيها من روحه لتحيا من جديد وتتناول من يديه لباسها الفني البديع.

وهكذا خلق الشباب ليكون قائما في الامم بدور من ادوار الطبيعة المجددة في الحياة فهو عماد النهضات وأس بنائها الثابت القوي. وما استعادت امة فخرها، ولا اكتسبت مجدا شامخا الا بجهوده الجبارة وصدامه العنيف. لتفتح تاريخ أي ثورة من الثورات التي جاءت باكبر النتائج واعظمها. ولتدرس اي نهضة من النهضات الاممية منذ اقدم العصور الى الان. وابحث عن ابطالها الذين استماتوا في سبيلها الى اخر رمق، فانك لا تجد الا الشباب الحي، ومن فيه روح هذا الشباب الوثابة الطموح.

وكذلك الانبياء قاطبة انما كان اعتمادهم في حمايتهم لابلاغ رسالتهم والتضحية في سبيلها، على الناشئة الطاهرة القلب التي لا زالت الشرور والاغراض لم تعم بصيرتها فعيسى (عليه السلام) انما كان حواريوه وانصاره من الشباب. ومحمد (صلوات الله عليه) كان اشد الناس معرفة بهذه الحقيقة وعناية بها، وحركته التأسيسية كانت مجالا لتضحيات عديدة، وميدانا ابدى فيه الشباب قيمته واثره. وان تقرير موقفه النهائي واتجاهه الاخير انما كان بعزيمة اولائك الشباب الغر الذين بايعوه ليلة العقبة مقدمين انفسهم لفداه. وفي الليلة التي تئامر القرشيون فيها على النيل منه، وعقد النية على الذهاب لمهاجره كان الباذل نفسه في سبيله والقائم مكانه والمنتصب ليكون محل تنفيذ المؤامرة ومضرب سهامها، هو (علي بن أبي طالب) بطل الشباب الاسلامي وعبقريه. وهكذا انى اتجهت وحيثما بحثت. اسامة وزيد وعلي وسعد وطلحة وصلاح الدين وعبد المومن

والمنصور السعدي وغيرهم في الشرق، وموريس بن وليم ويوسف مازيني وغاريبالدي وبونابرت وغيرهم في الغرب.

وبمعرفة هؤلاء الزعماء قيمة الشباب واعتبارهم له ايضا، كان جل اعتمادهم عليه بل بلغ من تفانيهم في ذلك ان قرر مازيني رسول الوحدة الايطالية ان لا يقبل في جمعية ايطاليا الفتاة كل فرد جاوز الاربعين خارجها. وليس معنى هذا، النيل ممن كان فوق هذا السن مطلقا. ولكن المتأمل يجد ان فردا يجاوز هذه العقود من عمره ثم لا ينضم الى هيأة من الهيئات العاملة في باده قبلها، هو جدير بان يعتبر ضعيف الارادة سقيم الوجدان هذه هي قيمة الشباب ايها الاخوان، ولا شك انكم تفهمون ما تستتبعه من مسئوليات وما تستلزمه من مشاق، وان هذا الشباب الذي استحق هذا التقدير والاعجاب، واختص بالاعتبار والاعتداد، لم ينل ذلك بتراخيه وكسله، ولا بجموده وجحوده. وإنما ناله بالتضحية العظيمة والعمل المستمر لمصلحة البادي والاوطان. فهل في هذه الشبيبة الافريقية مثل حية من هؤلاء الابطال، وهل هي مستتمة لشرائط الرجولة وواجبات القيادة، ام ما هي الحاجيات التي تتوقف عليها لاستكمال هذه الشرائط والواجبات؟

قلنا اننا نريد ان نعرف الحقيقة على وجهها، وان لا نخدع انفسنا بانفسنا. ولذلك يجب ان نلتفت الى كل النواحي الحيوية التي نعيش ضمن دائرتها، والى مقومات هذه الحياة فننظر ما عندنا منها وما نحن منه فقراء.

الناحية العلمية

لا يمكن لامة من الامم ان تنهض من كبوتها، ولا ان ترتفع من هوتها، وتسير في ميدان التقدم والارتقاء، إلا اذا نالت قسطا وافرا من المعارف وحصلت على ثروة ثقافية تنير لها السبيل. والامة التي لا تولي العلم وجهتها ولا تعطيه حظه من العناية والاهتمام، هي امة جديرة بالانحطاط والتأخر والانزواء في اركان المجتمع، والبقاء في اخريات الصفوف. والشباب الذي تتكون منه اجيال هذه الامة، والذي يريد ان يربط حلقتها

الآتية بسلسلة ماضيها المجيد، يجب ان يكون على جانب كبير من العلم وان يضرب في كل نواحيه بسهم مصيب. وهو ما دام لم يتقدم في ميدان المعرفة ولم يشارك في استغلال ثمارها، غير صالح لأن تعلق عليه الامال، او ينتظر منه تحقيق الرغبات. وانا لنسر كثيرا عند ما نرى ناشئتنا متعطشة للعلم، متشوقة للدراسة، متطلعة للهجرة في سبيلها. فنعتبر ذلك منها شعورا بهذا الواجب واندفاعا في القيام به. وتلك ظاهرة طيبة في حد ذاتها، ولكن هل وجد في شبيبتنا لحد الساعة اولائك الذين يستحقون ان نفاخر بهم شعوب الارض. ونذكر متى عد رجال المعرفة العامة وخدامها، او نستطيع ان نكتفي بهم في تربية ابنائنا وتعليمهم.؟ تلك هي الحقيقة المرة التي نضطر الى الاعتراف بها الان.

اننا ما نزال ضعفاء جد الضعف في المعرفة. وما يزال الجهل مخيما على مجموعنا. واذا كان هنالك بعض الافراد قد تعلمو قليلا، فان الاكثرية الساحقة من شباننا (الاساس الذي نريد ان نبني عليه الجيل الجديد) ما تزال جاهلة الجهل العميق المفرط. وما تزال غير شاعرة بهذه الحالة المؤسفة التى هي عليها. ومن الاسف ان الطائفة المتعلمة من الشاب الى الان لم تستعمل جهودا عظيمة في تعليم اخوانها وتهذيبهم. او على الاقل في اشعارهم بوجوب هذا التعلم. ! حقيقة انها اتخذت وسائل وسلكت طرقا، وان هنالك عراقيل عظيمة تقف في طريقها. ومقاومة ادارية عنيفة لمشاريعها. ولكن مع ذلك يجب ان نعترف بتقصيرها وتواكلها. وليس من اللائق ان ءاتي على ذلك بادله. او اضرب له امثلة. انما اكتفي بالفات نظركم الى المقارنة بين اعمالها واعمال غيرها من الهيئات النشيطة في الشرق وفي الغرب ثم تستنتجون وتحكمون.

وهنالك نقطة مؤسفة ايضا. ذلك ان الواحد من شبيبتنا اذا ولى وجهته الى ناحية ثقافية فهو يهمل ما عداها ولو كان من الاساسيات.

لدينا طلاب مدرستين : المدرسة العتيقة واعني بهم ابناء القرويين والزيتونة وما اليهما. وهؤلاء اذا اكبو على دراسة الفقه والعربية. اهملو كل شيء دونهما. وقطعو

النظر عن العلوم الحديثة التي هي من ضروريات الحياة العلمية في هذا العصر. مع انهم لو تنبهو قليلا لعلمو انه لا يمكنهم تذوق المعارف الدينية نفسها الا بالدراسة الوافية لكثير من الفنون الجديدة التي تكشف لهم عن شتى النواحي الفكرية المسدودة في وجوههم وطلاب المدرسة الحديثة. وهؤلاء انما يتعلمون بلسان اجنبي وحسب البرامج الموضوعة لعقلية لاتينية عارية غريبة عن عقلية الساميين ونفسيتهم ولذلك فالكثيرون منهم يندمجون اندماجا ادبيا في الجماعة التي كونت معرفتهم حسب برامجها. فلا يعنون بدراسة لغتهم وتاريخ امتهم واصول شرائعهم التي هي ترجمان الناحية الاجتماعية في ملتهم. انا عارف بان التخصص من لوازم التحصيل. فلذلك لا اطلب من الكل ان يحيط بالكل. إنما اريد ان لا يهمل القسط الذي هو بمثابة اساس للشهادات التي تتقدم الاختصاص. واذا تساهلنا في كل شيء، فان وطنيتنا الصادقة تابى علينا ان نسمح شابا يريد ان يعمل في حقل القومية باخلاص، في ان يترك دراسة لغته وتعاطي فنونها. لان اللغة جزء لا ينفصم من مشخصات الامة ومقومات حياتها. وهي الواصلة الوحيدة بين خلف الامة وسلفها. وحاضر الشعب وماضيه ومستقبله. وان المهمل للغته لا يمكن ان يفيد امته الا قليلا. إن فائدته ستكون موجهة إلى القوم الذين درس بلغتهم اكثر من امته التي تنتظر ما تجنيه من وراء جده ومثابرته.

إنه سيزيد في ثروة الاجانب الثقافية دون ان يسد عجز قومه وبلاده. وقد يحظى بان ينال ذكراً وشرفاً دون ان يشعر بذلك ابناء جلدته. ثم هو لن يستطيع ان يقوم في شعبه كمرشد داعية للخير والصلاح، لان شعبه لا يقبل منه ان يقف خطيبا في الجماهير بلسان غير عربي، ولن يتساهل معه في هذا الاهمال الكلي.

إن هذا التقصير الحاصل من أبناء المدرستين، ناتج عن كثير من الاسباب التي من جملتها عدم عناية الحكومة بالفنون الحديثة في المعاهد الدينية وبالعربية وآدابها في المدارس الحكومية. ولكن من جملة اسبابها المهمة ما هو راجع الينا، ذلك اننا لا نعني

بالقيام بواجب التعاون العلمي، اي مساعدة كل فريق منا للاخر على تلافي النقص الموجود فيه، واخذ كل طائفة عن الاخرى ما هي متوقفة عليه من ادب ولغة وفن. ولا شك ان هذا التعاون بين الطرفين لا تقب في طريقه اي عقبة ولا عرقلة، وإنما هو تراخ منا وكسل فينا جميعا. لقد دعوت الى هذا الواجب والاءناء به غير ما مرة. وناديت به في تقريري لمؤتمر الطلبة بتونس وبالجزائر فقبل نظريا ولكنه لم يعمل به لحد الان.

بقي ان ننبه الى ناحية ثانية، (وقد تكون هذه الملاحظة امس بابناء تونس لوفرة بعثتهم) وهي ان الكثير من الطلبة لا يعدون التخصص في فنون معينة. دون ان يتوزعو للتحصيل على حاجيات امتهم المختلفة. فطلبة المعاهد الدينية يهتمون غالبا بالفقه ليتخرجو قضاة وعدولا ومفتين. وطلاب البعثات يعنون اكثر بالحقوق والطب ليكونو محامين واطباء. أما الاقسام الادبية والفنية والصناعية، فان العدد النسبي فيها قليل. مع ان بلادنا مفتقرة لكل شيء ومحتاجة لمختصين في كل نواحي المعرفة واقسامها.

ويمكننا ان نجمل القول بان التعليم ما يزال قاصرا على طبقة خاصة من الشباب في بلادنا. وانه ما يزال ناقصا ابتر في هذه الطبقة نفسها، فيجب ان نعمل بجد لتعميمه بين كل الطبقات وليكون كاملا مستوفيا لكل الرغبات حتى نكون شبابا مثقفا عارفا بقيمة المسئوليات.

الناحية الصحية

لست اعتقد صحة المثل القديم القائل : (إن العقل الصحيح في الجسم الصحيح) اذ كثيرا ما رأينا افرادا ذوي عقول ذكية وافكار نيرة، ولهم اجسام قي منتهى الضعف والمرض. وشاهدنا بالعكس من ذلك ذوات في غاية الصحة والجودة، تحمل من البلادة ما تنوء بحمله الدواب. ولكنني اعتقد (ان العمل الصحيح، من الجسم الصحيح).

إنه لا يستطيع أن يواصل عمله، ويواظب على القيام به، ويصبر على تحمل المشاق الشديدة في سبيله، دون ان يعتوره مرض او ضعف يقب به في الطريق، إلا من كان

ذا قوة جسمية قادرة على التحمل والاستبسال. قد يكون في الناس شجعان من الطبقة الغير قوية، لهم من عزائمهم وهممهم ما يدفعهم الى المواظبة والاصطبار، ولكنهم لن يستطيعوا ان يؤدو واجبهم كما يستطيعه السليم الذات الذي يضم الى عزيمته وارادته بسطة في الجسم وقوة في الاعصاب.

إن معرفتنا بهذه الحقيقة تجعلنا نأسف كثيراً عند ما نرى جل شبيبتنا المتنورة من القسم الضعيف. فلن ترى فيهم إلا الاجسام النحيلة، والاعصاب المرتخية والقوى الخائرة وعدم التناسق في القسمات ولا التناسب بين العضلات. مع أن الواجب يقضي بان نكون على العكس من ذلك، لاننا لا نستطيع ان نمثل الرجولة الكاملة ولا القيام بوظيفتها إلا إذا كان لنا من القوة والفتوة ما سيساعدنا على العمل باستمرار.

إن الدخول في ميدان العمل، والاندفاع في ساحة الجلاد الوطني، معرض لاخطار كبيرة ومصادمات عنيفة، ومستهدف بصاحبه لكثير من المشاق والمحن. فيجب ان يكون الشباب الذي يجد في عمله لذة ذاجسم سليم وبنية صالحة، حتى لا تؤثر فيه هاتيك النوازل ولا تفل من عزيمته الخطوب. ويجب ان يري للناس من من نفسه قوة في كل مظاهره وخفاياه. وان يكون في منظره الترجمة الصادقة لعزيمته، وفي شكله العنوان الصحيح لارادته واستبساله.

واجب الشباب الافريقي أن يتلافى هذا النقص من نفسه، وان يعني بتعاطي الرياضة البدنية تعاطيا يساعده على تكوين خلقه من جديد. وتكييفه بالكيفية الصالحة التي يجب أن يكون عليها الشباب، وينبغي له أن يهتم بتنظيم الجمعيات الرياضية وفرق الكشافة. ويخصص حصة من أوقاته ليصرفها في هذا السبيل ويبث نشوتها في نفوس ابناء قومه حتى يخرج امته من هذا الضعب المحسوس الذي أورثها هذا الانحلال الحائل بينها وبين الاندفاع في ساحة العمل بإخلاص.

الناحية الاقتصادية

يتبع

السل (1)

مقدمة وجيزة

كم كنت اود ان اشرح للقراء كل الاسباب التي دعتني لأن ابذل الجهد للحصول على هذه المقالة من طبيب أصبح علماً في مهنته بديار سويسرا ويقصده المرضى من عموم القارات. فلقد رأيت اناسا اتوه من امريكا واليابان والصين. أما الاوربيون فهم اليه اسرع بالاولى. ولاكن ضيق المقام حال بيني وبين ما اريد. واذا يسر الله فرصة اخرى سوف اكتب مقالا خاصاً للمجلة عن رحلتي في طلب الاستشفاء بمصحات سويسرا تكون مقالة شاملة لكل ما حصل لي وما رأيته في نفسي ليكون صادرا عن مختبر وفيه إرشاد للغير. والأن استطيع ان اجمل الداعي في سبب واحد وهو انني أرى ان من استفاد شيئا وخصه بنفسه وضن به على مجموعه هو الى الجحود والاثرة اقرب، ومن الانسانية وغريزة التعاون العام أبعد. ولهذا اقدم هذه المقالات ليطلع قراء لغة الضاد على معلومات طبية قلما يعثرون عليها في لغتهم. ومن السنة الماضية وأنا اسعى في الحصول عليها حتى يسرها الله في هذه السنة. والكاتب لها هو الطبيب المشهور المستخدم بمصحة بلفديير *(Belvédére)* بليزان فيدي *(Leysin feydey)* واسمه (جلبرت *Dr. Gilbert)* ولقد كلف طبيبا ءاخر مساعداً اسمه (جولي *Dr. Joly)* باملائها على صديق مصري وهو السيد (كرداحي) سوري الاصل مصري الجنسية وهو من سكان الاسكندرية ومن تجارها المشهورين فله الفضل في الحقيقة، لأنه هو الذي كان ينقل الي المعنى وانا أصوغه بالتركيب العربي. وهذا مقال يتناول تاريخ السل من اقدم العصور الى عصرنا الحاضر. وهنا اسماء لم نستطع تعريبها، فعسى من يعرفها يتدارك هذا العجز والله الموفق للصواب.

الحسن بوعياد

تاريخ السل

مرض السل قديم في العالم وتوجد أمثال منه في اقدم اركانه. واطباء التاريخ

القديم كانوا يعرفون بعض انواع منه خصوصاً مرض الرية الذي كانوا يسمونه بالالتهاب الرئوي نعم حقيقة مرض السل المعروفة لدينا نحن في عصرنا هذا لم تكتشف الا منذ مائة سنة. وهذا الداء لا يخص عضواً من الجسد بل يشمل كل الاعضاء. فهو تارة يأتي للرئة وتارة العظام وأخرى يختار الحلق ومرة يصيب الامعاء وهو في كل عضو له شكل خاص ولاكنه متعدد الانواع فى الرئة حتى ليوجد له أنواع فيها ليس لها ضرر خطير. ومن الوقت الذي اخترعوا فيه النظارة المكبرة (المكرسكوب) والاشعة الكشافة (أشعة إيكس) تمكن الاطباء ان يجعلوا كل انواع امراض السل ناشئة عن ذرة واحدة (ميكروب) أطلقوا عليها (ميكروب السل).

مرض السل قبل التاريخ

قلنا ان داء السل موجود في الدنيا من اقدم عصورها وليس هو كما يقال خاص بعصور المدنية. كلا. فلقد اكتشف في عظام إنسان العصر الحجري الذي كان منذ عشرين الف سنة واكتشف ايضا في المومياات المصرية التي يرجع تاريخها الى الف سنة. ثم اذا بحثنا نجد ان اول اثر عن هذا المرض عند الشرقيين.

عند الهنود

منذ نحو خمسة ءالاف من السنين كان الهنادكة يعرفون هذا المرض وكانوا يعتبرونه عقوبة الاهية تنزل بالشخص من جراء ارتكابه للمعاصي. وفي عصرهم القديم الذي كان زاخرا بالمدنية كانوا يعتبرون سدنة معابدهم هم حكماؤهم واطباؤهم. وليس هذا خاصاً بهم بل نراه في كل ابتداء عصر تمدن. ولقد اكتشفت أدعية لهم تتضمن ما يدل على انهم كانوا يعرفون هذا الداء بعد هذا الزمن ايضا ولقد دلتنا الابحاث عن هذه الامة انها اكتشفت في عصرها القديم المتحدث عنه اثراً محكم الدلالة عن علامات المرض وهو السعال والضعف العام والحرارة فوق القدر الطبيعي والإسهال وكانوا يرون ان منشأ هذا المرض وسببه الذي يأتي به هو اثر الانفعالات النفسانية

التي لا يحتملها الانسان. ولا شك ان هؤلاء لم يكونوا يعتقدون كاسلافهم انه عقوبة الاهية مباشرة. اللهم الا اذا قلنا انهم كانوا يرون ان العقوبة الالاهية تنزل بالمغضوب عليه بالانفعالات النفسائية وعنها ينشأ المرض.

طريقة العلاج عند اليهود

كانت لهم طريقة خاصة في العلاج اذ كانوا يقدمون للمريض أدوية مركبة وماكولات خصوصية ويعتنون بالاصطياف بالجبال فما كانوا يسمحون للمريض بالمكث ايام الصيف بالمدن لشدة الحرارة بها عادة وكانوا يوصون المريض بالحركة قليلا ومن اثر العقيدة فيهم انه كان ممنوعاً في هذا العصر ان يتزوج احد السدنة بنتاً تكون قريبة المسلول ولو من بعيد وليس هذا المنع كان مرتبا عن خوف العدوى بل فراراً من مصاهرة المغضوب عليهم الذين كانوا يعتبرونهم معاقبين من الإلاه بهذا المرض. هذا ما علمناه عن الهنود اما اليهود لم يكونوا على علم بهذا الداء ولاكن كتابهم التلمود كان يمنعهم من أكل لحوم الحيوانات المصابة بالالتهاب الرئوي (السل البقري) ونحن لا نعلم كثيراً عن هذا المرض في تاريخ مصر القديمة وكل ما نعلم هو ما أشارت اليه كتب اليونان من ان اول من اخترع الطريقة لمنع العدوى هم المصريون كما انهم اول من كان يعالج المسلول بكيه بقطن محروق او باخراج الدم بواسطة الأكواب الزجاجية. كذلك لا نعلم شيئاً عن الفارسيين في هذا الباب. نعم عند الصينيين وصلتنا معلومات عنهم، فلقد ابلغنا عنهم في عصورهم القديمة كانوا يتشخصونه حيث كان الطب عندهم متقدماً. ولاكن منذ خمسة ءالاف سنة تقريبا تقهقر الطب عندهم وبقي متقهقراً الى عصرنا الحالي وانا لنراهم يعالجون مرضاهم المسلولين بنفس العلاج الذي كانوا يعالجونهم به منذ ءالاف السنين فهم يعطون مثلا للمريض غراء جلد الحمار الاسود ومذاكر الكلب ورئات الخنازير ولحم الغراب وإلى الان لا زالوا يقدمون للمريض الذي ينفث دماً عصير جلود الجاموس ورماد الشعر وبول النساء والصبيان وروث الخيل والخنازير.

وعلى العموم كملخص لمرض السل عند الشرقيين نراه لم يكن عندهم مرضاً ممتازاً بل كانوا يعتبرونه من الامراض العامة ولها اسباب متنوعة وكان علاجهم له علاجاً بسيطا للغاية وطرقهم فيه هي الى الوهم اقرب منها للحقيقة اذ لم تكن مبنية على اساس علمي. واضبط علاج عند الشرقيين في هذه القرون السحيقة في القدم هو علاج الهنود لانهم رسموه رسماً دقيقا في الجملة وجعلوه شاملا لنظام الاكل والعناية بالنظافة.

عند اليونانيين

العصر اليوناني هو اشهر عصر فى الطب القديم اذ فيه ازدهر هذا الفن واينعت فروعه ككثير من العلوم. وتوجد وثائق كثيرة عندنا عن تقدمهم هذا.

وفي ابتداء تمدن اليونان كان التدرن الرئوي معروفا لديهم ويعالجونه بالمعابد الفخمة المشيدة في امكنه مرتفعة كثيرا وكانوا يعتبرون علاج المريض مركبا من شيئين عطف الآلهة على زوار معابدهم، ومناخ الجو النقي.

وفي القرن الرابع قبل الميلاد تفلت الطب من قيوده القديمة التي كانت تقضى بأن يكون من اختصاص سدنة المعابد وصار في متناول عموم افراد الشعب. وفي هذا القرن وجدت كليات في (كورتون *Crotone*) و(رودس *Rhodes*) و(سيران *Cyrène*) ثم كليات (كنيد *Cnide*) و(كوس *Cos*) والكلية الاخيرة هذه كلية (كوس) كانت اهم اخواتها السابقة في الطب القديم حيث كانت كلية (بقراط الحكيم) (460-400) قبل الميلاد. وتلاميذه (ارسطو *Aristote*) و (*Diocles*) و (*Galien*) و (*Praxagoras*)

وكانوا يتشخصون التدرن الرئوي ويجعلونه على حدة من بين انواع السل ويقولون عنه إنه مرض خطير وعلامته عندهم: السعال. الحمى. الضعف ونفث الدم. كما كانوا يعتبرون أن سبب هذا الداء هو دمل او اكثر يخرج بين الرئة. وكانوا في ايامهم تلك يتسمعون حركة التنفس وحركات الصفاق حول الرئة كانت معروفة عندهم. اما السبب الذي ينشأ منه الداء فلقد اكتشفوا انه انفعالات نفسانية، وفي بعض

الظروف عن الزكام وعن تسرب الماء لصفاق الرئة وعن بصق الدم. كما اكتشفوا ان الداء غالبا ما يصيب الشباب في ريعانه ويكون له في بعض الفصول موسم. وكانوا يعالجونه علاجاً مبنيا على أساس فني خصوصا فيما يتعلق بنظام الاكل واختيار الماكولات. اما الجو فكانوا يعلقون عليه أهمية كبرى ولذلك كانوا يضعون المرضى داخل المعابد المبنية بالجبال الشاهقة وهذه المعابد واستغلالها في الطب هي التي كانت بعد مئات السنين اساس المصحات العصرية. وكانوا يحتفظون جداً بوسائل النظافة ويبذلون جهوداً في العمل على توفير اسباب الراحة للمريض اما علاجهم من ناحية الادوية فكانوا يعطون المريض مسهلات ومقيآت ولاكن بصفة خفيفة. كما كانوا يعلمون ان الداء معد. والحاصل ان المعلومات التي وصلت اليها العصور اليونانية فيما يتعلق بهذا الداء وطرق العلاج التي اخترعوها واستخدموها كلها بقيت هي هي الى القرن التاسع عشر.

الاسكندرية

لما تشتت فلاسفة اليونان بمغادرتهم بلادهم بسبب الحروب الداخلية التي كانت قائمة بها، كان في جملة ما قصدوه مدينة الاسكندرية. فاستقبلهم (بطوليموس سوتر) *(Ptolemeesoter)* مستشار الاسكندر الاكبر ويده اليمنى - وأسس المكتبة الشهيرة وكلية اشتهرت بعلمي التشريح والجراحة و(هيروفيل *Herophile*) هو أول من شرح الجثث. ويقال ايضاً ان (بطوليموس لاكوس *Ptolemeelagus*) كان يسمح لهم ان يشرحوا جثة المحكوم عليهم بالاعدام ولاكنهم لم يستفيدوا شيئاً جديداً من تشريحهم للجثث عن التدرن الرئوي و(إيرازيستراس *Arasistrate*) كان يشير على مرضاه بالراحة والاكل الكثير كما كان يامر بشد المريض من يديه ورجليه شداً محكما اذا ما كان ينفث دماً كثيراً.

روما

عند ما اجتمعت عناصر المدنية القديمة كلها لدى الرومان، كان من جملة ما عملوا

لاختصاصهم بفوائده، جلب الحكماء المشهورين اليهم. وبهذا نرى طب اليونان انتقل الى روما في أوائل القرن الاخير قبل ميلاد المسيح. واول طبيب روماني مشهور هو (سورانوس *Soranus*) (175) بعد الميلاد. ويوجد له كتاب مشهور عن داء السل. و(جليان *Galien*) (131-201) ميلادية ومعلومات جليان هذا واكتشافاته الطبية دام لها السلطان في عالم الطب والتطبيب خمسة عشر قرناً وكان مشهوواً بالجراحة وصدق النظر في التسمع لحركات تنفس المرضى. وهو مؤسس نظرية التجربة وقواعد البحث في الطب ولقد درس داء السل دراسة عميقة فنية وبطريقة مبنية على اصول علمية. وحيث كان اول من استفاذ عن هذا المرض بواسطة التسمع لحركة التنفس، كان اكتشافه هذا وشرحه لكيفية الاستماع خطوة مهمة في الطب. وهو الذي اكتشب ان حركة التنفس عند المرضى بهذا الداء هي التي تمنع القروح من الالتئام والاستفادة من أسباب العلاج التي كانوا يقدمونها للمريض. ولهذا السبب كان يعتبر (جليان) ان التدرن الرئوي لا شفاء له حيث ان حركة التنفس تمنع القروح من الاستفادة من الادوية، وهو لم يكتشب ما يزيح هذا المانع. وبقي الطب حائراً بعد هذا الاستاذ كذلك مئات السنين الى أن اكتشفو اوسيلة لوقب حركة التنفس وهي (حقن الهواه *Pneumothorax*) التي اصبحت من اهم وسائل العلاج في عصرنا الحاضر وكذلك كان يعتبر ان هذا المرض معد. ولهذا كان يأمر بحجز المرضى وحدهم وابعادهم عن الاصحاء. وطريقته في العلاج كانت تتوافق مع طريقة بقراط، ولاكنه فاق استاذ الطب من الناحية الفنية لأن طريقته كانت متفوقة من هذه الناحية.

عند البيزنطيين

عند انحلال الامبراطورية الرومانية وذهابها بي الذاهبين شأن سنة التي تأبى التحول عن نظامها، ذلك ان الرومان ظلموا الضعفاء فخرب ملكهم. وهكذا التاريخ يؤيد الحكمة العربية القائلة: العدل اساس الملك، والظلم خرابه. عند ما تبخرت هذه الامبراطورية

"INDIGENE"

أخبث كلمة في قاموس الاستعمار!

«نظرية الاجناس العليا والاجناس السفلى»

عندى ان «الاستعمار» مرض من أخطر الامراض التي أصيبت بها البشرية الحاضرة، ومظهر لاحط ما فيها من ميول ونزعات وغرائز وعواطف سفلى. و«قاموس الاستعمار» بما فيه من كلمات، ومعاني ومدلولات، خير شهادة نقدمها على هذه الدعوى!. غير ان كلمات هذا القاموس واصطلاحاته «الفنية» تتفاوت درجاتها في الخبث والفساد. ففيها الخبيث والاخبث، والفاسد والافسد، إلاأننا عند ما نريد بحث كلمة من هذا القاموس لا نريد بحثها من جهة اللغة والاشتقاق، وانما نريد بحثها بصفتها رمزا يعبر عن معنى من المعاني الذهنية الغريبة، وباعتبارها غشاء شفافا تنكشف من خلاله نظرية من اخطر النظريات الاستعمارية التى لها صلة كبيرة بحياتنا القومية

التي كانت مالكة وقتها لزمام العالم بتبخر قوتها الحسية والمعنوية التي قتلتها عناصر الفساد، اصبحت بيزنطا روح تمدن عصرها ووريثة الرومان في اهم اسباب الرقي، وقام علماؤها وفلاسفتها بترجمة كتب (جليان) الروماني السابق ذكره، واعتنوا بترجمته الشخصية وصاروا على هداه من القرن السادس الى القرن التاسع ولم يزيدوا عليه شيئاً. ومن هذا القرن وتقدم الطب بطيء الى نهاية امبراطورية الرومان الشرقية. ومن المعلوم ان طب اليونان كان هو المتبع في علاج السل في هذه العصور كما كان له السلطان على غيره من الامراض في العالم كله. ومن بعد البيزنطيين انتشر الطب اليوناني في الشرق عند العرب وفي اوربا عند القسس والرهبان بالاديرة. وبتلك الطرق وصل الطب اليوناني الى العصر الحالي.

(يتبع)

عند العرب

حاضراً ومستقبلا . . . تلك الكلمة هي كلمة أنديجين *Indigène* لا بمعناها الاولي: «الشيء الاصيل، او الشخص الاصيل في البلد»، ولكن بمعناها الاستعماري المخصوص الجاري على ألسنة البرلمانيين والسياسيين والصحفيين والكتاب الروائيين والقصصيين والمديرين والمراقبين والمعمرين والموظفين العسكريين والمدنيين داخل فرنسا وخارجها.. فهذه الكلمة هي خير معيار للعقلية الاستعمارية المدهشة، وأصدق مقياس تقاس به نفسية المستعمرين بالنسبة لأبناء البلاد الأصليين!.

نعم. ان الغرب المسيحي ما كاد يخرج من عماء العصور الوسطى ويسير في سبيل الحضارة وطريق المدنية، تحت قيادة اجدادنا الفكرية والروحية، حتى جمحت به الانانية والشعوبية، فاندفع وراء البحار مغيرا فاتحا مومنا بنظرية هي اغرب النظريات، وعقيدة هي أوهى العقائد. وهذه النظرية تتلخص في ان اجناس البشرية منقسمة الى طبقتين: اجناس عليا واجناس سفلى. فالاجناس العليا هي اجناس انتخبتها الطبيعة للسيادة والقيادة، ولها الحق ان تدافع عن كيانها، وتحتفظ بقومياتها، وتعتز باوطانها. والاجناس السفلى هي اجناس خلقت لتكون مستعبدة خاضعة منقادة. وواجبها الوحيد هو ان تقدم بلادها هدية شهية للاجناس العليا! وليس لها حق سوى ان تنماع في شخصية المغيرين، وتكثر سواد المعتدين، وترتل ءايات الشكر والثناء، لمن انتهكوا الاعراض وسفكوا الدماء. والاجناس العليا ـ طبقا لهذه النظرية ـ منحصرة في اجناس الغرب المسيحي. وما عداها من اجناس الشرق والغرب اللامسيحيين، فهي اجناس سافلة طبيعة وفكراً وخلقا وعقيدة. ومن واجب الغرب المسيحي ان يفتحها ويمدنها بالحديد والنار والغازات الخانقة! لما له من السمو الفطري والسمو الفكري والسمو المادي والسمو الادبي. وعلى هذا الاساس قام بناء الاستعمار الاوربي في القارتين الاسيوية والافريقية، ومن هذه النظرية اشتقت «السياسة الاهلية» بجميع مدلولاتها واصطلاحاتها وتقاليدها المتبعة!. وحيث ان طائفة العسكريين كانت دائماً على رأس كل عدوان يوجه الى الامم

المسالمة، وفي مقدمة كل حركة ترمي الى تحطيم قومياتها، فقد استطاعت هذه النظرية أن تنتشر معها حيثما ذهبت، وان تصبح النظرية العملية الوحيدة، الجديرة بالتطبيق والاتباع حيثما غلبت، لان طائفة العسكريين، هي اشد الطوائف الغربية إيماناً بها، وإغراقاً في تطبيقها وتحقيقها!. ويكفي ان ترجع البصر كرتين في أفق ءاسيا وارض افريقيا، فتجد الفاتحين لم يكتفوا من الامم المفتوحة بامتلاك ارضها، واستغلال ثروتها، والتحكم في مصيرها، بل إنهم قد استكبروا ان تبقى لتلك الشعوب حتى اسماؤها القومية، وعز عليهم ان يحفظوا ألقابها الاصلية، فاندحى من جاوه اسم الجاوي، ومن الجزائر اسم الجزائري، ومن تونس اسم التونسي، ومن الهند الصينية اسم الانامي ومن جميع اوراق الحكومة في مصر اسم المصري. وادرج الجميع في فصيلة واحدة وتحت لقب واحد، وأصبح اسمهم «الممتاز»: اندجين - أهالي!.

وكانت بلادنا مستقلة متمتعة بعزتها القومية الى مفتتح هذا القرن العشرين، فلم تلبث مطامع الحزب الاستعماري والكتلة العسكرية، أن اتجهت نحوها اتجاها قويا، واستطاع العسكريون الفرنسيون المجاورون للمغرب، ان يدبروا كثيرا من المؤامرات لخدمة مطامعهم، وعلى رأسها مؤامرة دبرت بالدار البيضاء، فقتل فيها تسعة عمال بينهم ثلاثة من رعايا فرنسا، وانتقاماً لهؤلاء العمال الثلاثة أقبلت الجيوش الفرنسية تحت قيادة الجنرال درود، ثم جيوش اخرى تحت قيادة الجنرال داماد، ففتحت تلك الجيوش مقاطعة الشاوية، وادخلتها تحت السلطة العسكرية الفرنسية، وكان ذلك سنة 1907، ولم يكد يستقر هؤلاء الوافدون فوق التراب المغربي، حتى اخذوا يطبقون نظريتهم المحبوبة!! على احفاد المرابطين، وابناء الموحدين، وورثة المرينيين والسعديين. ولم يلبث الجنرال داماد ان استدعى، للتبشير بهذه النظرية وتطبيقها، فريقا من ضباط الشؤون «الاهلية» الذين تربوا بتونس والجزائر، والذين تعودت افكارهم والسنتهم من قديم وبطريق الوراثة، على تطبيق سياسة سال بيكو *(Sale bicot)* في جميع ميادين الحياة!. وفي سنة

1909 استقل الفرع المغربي عن المركز التونسي والجزائري، واخذت تظهر ثمراته في العلاقات الجديدة التي نشأت بين المعمرين الفرنسيين وابناء البلاد الاصليين. وفي هذه المقاطعة من بلادنا دشنت لاول مرة نظرية الجنس الاعلى والاسفل، وطبقت «السياسة الاهلية» في مرحلتها الاولى، فاستطاع المعمرون الفرنسيون ان يفرضوا على جماهير العرب، العمل في اراضيهم فرضاً، واستطاعوا في نهاية العمل ان يطردوهم دون اجرة ولا تعويض، واخيرا استطاع المعمرون الفرنسيون ان يهددوهم بطلقات المسدس وضربات السلاح، لانهم «أهالي» اي من فصيلة الكائنات السفلى! ولم يكن ذلك الا مقدمة سيتبعها ما هو اخطر منها، كما حكى ذلك باستغراب ودهشة، مؤلف الكتاب الشهير «برنامج فرنسا في المغرب» الذي نشر بباريس سنة 1912. ومنذ ذلك الوقت امتدت دائرة الكلمة الاستعمارية (انديجين) واصبحت تطلق على ابناء هذا البلد كغيرهم من ابناء الامم المغلوبة الاخرى. ولم تزل تمتد سلطة ضباط الشؤون «الاهلية» حتى اصبحت بايديهم جميع مرافق البلاد الحيوية، واصبحت الطائفة المومنة بنظرية الجنس الاعلى والاسفل، التي تزين بميزانين، وتكيل بكيلين، هي اكبر طائفة فرنسية تتحكم في مصير هذا البلد وحياة ابنائه، ماديا وادبيا.

ويظهر لي أن طائفة الاستعماريين تفضل استعمال كلمة «انديجين» موضع الاسم الوطني الخاص لسببين اثنين: الاول سبب نفسي، والثاني سبب سياسي. فالاول يرجع الى أن الفاتح يبذل كل جهوده لمحو مقومات الشعب المفتوح وابادة ذكرياته وتضييع خصائصه، وخصوصا ما يشعر بوجود «جنسية» قديمة اصيلة منفصلة عن جنسية الاغراب المحدثين، حتى لا تتقزز نفسه، ولا يتألم حسه، وحتى لا يمكن للشعور القومي ان يحيا في الشعب المفتوح يوما من الايام. ويرجع ايضا الى ان الفاتح، يريد دائما ان يجعل الشعب المفتوح مومنا بأنه شعب حقير الاصل، وضيع الجنس، ضعيف الاستعداد حتى يحطم جميع قواته المعنوية، ويميت سائر عواطفه السامية. ووقتئذ لا يبقى له مثل

أعلى ولا مطمح سام في الحياة !. والسبب الثاني يرجع الى ان النظام الاستعماري من اصله، قائم على مبدإ اللامساواة «*L'Inégalité*» وانه لا يمكن معاملة الجنس المفتوح بنظير ما يعامل بـه الجنس الفاتح، فبمجرد مـا يقوم النظام الاستعماري في بلد من البلدان، تصبح منقسمة الى مملكتين متباينتين: مملكة الجنس الفاتح بقوانينها العادلة، وحرياتها الواسعة، ومعايشها الوافرة. ومملكة الجنس المفتوح، بقوانين فوضوية، قائمة عـلى الاهـانة والعسف والارهاق والتهور والتقتير وسوء الاستغلال والقضاء عـلى الحـريات الاولية، وسلب الحقوق الطبيعية. ولا يلبث النظام الاستعماري ان يجعل البلد المحتل، عبارة عن سوق لترويج بضائعه وتوظيف أبنائه وإغناء فقرائـه فـي عهد السلم، وعن مستودع للاقوات والدخائر والعساكر وسائر المواد الضرورية في وقت الحرب. فاستعمال «انديجين» او أهلي في بلد خاضع لهذا النظام المعقد، يساعد المستعمرين على التميز، ويسهل عليهم تسيير الشؤون الادارية والسياسية طبقا للنظرية «الجنسيه الاستعمارية»

وقد مضى زمن طويل والشعوب المفتوحة في ءاسيا وافريقيا تعامل على هذا الاساس، والنظام الاستعماري قائم على اكتاف اقلية مسلحة مغامرة مهينة للكرامة البشرية اكبر إهانة. ولكن نظاما كهذا النظام الفاسد لا يمكن ان تتقبله ملايين النفوس قرونا واجيالا. بل إنه بطبيعة ما ينشيء من احقاد وما يحيي من ضغائن، يدفع البؤساء اليائسين دفعا الى تحطيم القوات الجائرة التي لم يبق لطغيانها حد محدود... ألم تسمع عن الحركات القائمة في الهند البريطانية والهند الصينية وجاوة بآسيا ؟ ألم تسمع عن الحركات القائمة في العراق وسوريا وفلسطين بالشرق الادنى ؟ ألم تسمع عن الحركات القائمة في تونس ومصر بشمال افريقيا ؟ فهذه الحركات العنيفة المتواصلة، هي التي فرضت على دول الاستعمار الكبرى أن تتخذ سياسة جديدة قائمة على شيء ولو قليلا من الحق والعدل والتبصر في العواقب. وكانت انجلترا وهولاندا في مقدمة الدول التي خففت من اطماعها بالنسبة لسياستها القديمة ! ثم اخذت فرنسا تحذو حذوهما فـي مستعمراتها

الاسيوية. وقد دشنت سياستها الاستعمارية الجديدة في الهند الصينية، فبعد الثورة العنيفة التي قام بها الاناميون، كلف الحاكم العام باسكي من حكومة باريس، بتسكين ثائرتهم وتهدئة خواطرهم وتحقيق شيء من مطالبهم. ومنذ ذلك الحين أخذ يعمل لإبدال سياسة «اللامساواة» القديمة، بسياسة «التعاون» مع ابناء البلاد الاصليين. وفتح الباب أمامهم ليشاركوا في تدبير شؤون بلادهم، والقيام بوظائفها العامة اداريا ونيابيا، وحجر على الفرنسيين المقيمين بتلك البلاد، استعمال العبارات الجارحة والالفاظ الخشنة التي الفوها عند التحدث عن الاناميين او التحدث معهم. ووجه منشورا لجميع ولاة المقاطعات، يشدد فيه النكير على من يهم منهم باستعمال الكلمة الخبيثة «انديجين» ويتوعده بالعقاب المناسب على استعمالها. وهكذا سقطت كلمة انديجين من قاموس الاستعمار الفرنسي في الهند الصينية، وقضى عليها باسكي الحاكم العام، بحكم الاعدام!

أما البلاد الافريقية المرتبطة بفرنسا، فلا تزال خاضعة لتقاليد النظرية الاستعمارية القديمة، ولا تزال «السياسة الاهلية» تتحكم في مرافقها الحيوية الى اقصى حد. ويكفي أن نسجل هنا ان التونسي الى الان لا يملك حق «التمثيل النيابي» الا في دائرة ضيقة، بينما الاقلية الفرنسية التي وفدت على تونس، تتمتع بهذا الحق تمتعا كاملا، ثم ان هؤلاء الذين لهم حق الانتخاب في تونس على قلتهم، تشترط فيهم الادارة الفرنسية، ان يبلغ عمرهم 25 سنة على الاقل، بينما الفرنسي له حق الانتخاب للمجلس الكبير متى بلغ 21 سنة. هذا ولو كان الفرنسي في عداد الاميين المغمورين، والتونسي حاملا لأرقي الشهادات العلمية الموجودة، ذلك لان الادارة الفرنسية بتونس، لا تنزال الى اليوم تعتبر التونسي من الاجناس المنحطة الضعيفة الاستعداد، والفرنسي في نظرها يصبح ناضج الفكر بالغاً حد الرشد السياسي قبل التونسي باربع سنوات... نعم تسرنا بوادر السياسة الجديدة، التي جرى عليها المقيم بيروتون، وخصوصا الاسلوب الذي اتبعه في كتابات السفارة العامة وبلاغاتها، حيث حذف منها جميعا كلمة «انديجين»

مراعاة لشعور ابناء تونس الخضراء. وبعد، فهل للمغرب نصيب من هذه التغييرات الجديدة التي طرأت على السياسة الاستعمارية الفرنسية؟ لقد سمعنا في الجرائد وفي الاحاديث الخاصة ان مؤتمرا من الوزراء وممثلي فرنسا في شمال افريقيا، قد انعقد في باريس. وسمعنا ان هنالك تغييراً سيدخل على النظام الفرنسي القائم في هذا البلد. وسمعنا ان وزير الخارجية بول بونكور اوصى السفير بونسو باتباع خطة جديدة عادلة ازاء المغاربة. وسمعنا ان السفير بونسو حسن الاستعداد حسن النية، ميال الى العدل والانصاف. وبالاجمال فقد سمع المغاربة ما يجعلهم اقوياء الامل، منتظرين عدة تعديلات جوهرية في المستقبل القريب. فمتى ياترى تحقق ءامال هذه الملايين المتعددة من النفوس البشرية؟ ومتى تحقق ءالام هذه الامة التي هي أبأس أمة على وجه الكرة الارضية؟ هذه الامة التي شذت عن جميع الامم فمضت عليها عشرون سنة تحت نظام «الحماية» وهي لا تملك حرية القول، ولا حرية الاجتماع، ولا حرية الصحافة، ولا حرية التعليم، ولا حق الانتخاب، ولا حق التمثيل...!

ان المغاربة اليوم ينتظرون من المسيو بونسو سياسة قائمة على مبدإ «المساواة» وروح «العدالة». وينتظرون منه ان يطبع بهذه الروح جميع مرافق الحياة العامة في هذا البلد، اداريا وقضائيا واجتماعيا واقتصاديا وسياسيا. ويريدون ان يعترف بوجودهم وحقوقهم في جميع الادارات والمصالح العامة. واذا كان المغاربة من قبل، يغضون الطرف عما يعاملهم به النزلاء الوافدون من الاهانة والاهمال، فقد أصبحوا اليوم مستعدين ليفرضوا احترامهم واعتبارهم على الاقليات الوافدة، بصفتهم أصحاب البلاد الشرعيين، والمكونين للاكثرية الساحقة من سكانها الاصليين. ذلك لان المغاربة لا يزالون يومنون بان لهم فوق سطح الكرة الارضية، وطناً خاصاً بهم، واضح الحدود، مميز المعالم، معروف التاريخ، اسمه «المغرب» *(Maroc)*. ولا يزالون يومنون بان لهم جنسية قانونية خاصة، معترفا بها من جميع الدول، اسمها «الجنسية المغربية»

(Nacionalité Marocaine). ولا يزالون يومنون ايماناً صادقا بأن لهم دولة قومية قائمة الى اليوم على رأسها جلالة السلطان، وان هذه الدولة لا تزال شخصيتها «القانونية» موجودة محفوظة في العالم الدولي، ويدعوها علماء القانون ورجال السياسة بـ«الدولة المغربية» *(Etat Marocain)*، ولا يزالون مستعدين في كل وقت للالتفاف حول رايتهم الوطنية المقدسة التي هي «الراية المغربية» *(Drapeau Marocain)*. وبالاجمال فالمغاربة لا يزالون يعتبرون انفسهم شعبا موجودا في الحياة، ولا يزالون يعتبرون دولتهم قائمة في العالم الدولي الحاضر، وعندهم كل مميزات الدول ومؤهلات الشعوب، فخير للنزلاء الجدد من الاجانب والاغيار، ان يفهموا هذه الحقائق فهماً جيدا، وان يعاملوا المغاربة على اساسها بصفتهم «مغاربة» ذوي جنسية معروفة، واسم قومي معروف، وحقوق طبيعية وتاريخية مقدسة يجب الاعتراف بها!. واملنا كبير في المسيو بونسو ان يقضي على «السياسة الاهلية» من أساسها، وان ينقذ البلاد من سيطرة «الشؤون الاهلية» وضباطها العسكريين، وان يلقي كلمة «أهلي» من قاموس السياسة الفرنسية في المغرب، نظير ما فعله باسكي في الهند الصينية، وبيروتون في تونس الخضراء، تطميناً للمغاربة وارضاء لشعورهم الرقيق، وما ذلك على شجاعته ومقدرته ببعيد. م.م. ده.

أقيم اخيرا في مصر عيد حسيني للمحاكم «الاهلية» وعند ما عقدت لجنة الاحتفال بهذا العيد جلستها الاولى بسراي وزارة الحقانية، تحت رياسة الوزير احمد علي باشا، قام عبد العظيم باشا راشد، والفت نظر اللجنة الى وجوب استبدال كلمة (اهلية *Indigéne*) بكلمة (*Nacionaux* وطنية) وذلك طبقا لبكرة بهي الدين بركات، التي اذاعها في مجلة المحاماة سنة 1926، فقبلت اللجنة اقتراحه بالاجماع، ووقع الاتفاق على حذف كلمة اهلية واهلي من جميع القوانين والمراسيم واللوائح والمنشورات التي تظهر في المستقبل واستبدالها بكلمة وطنية ووطني، وطبقت اللجنة قرارها لاول مرة في برامج الاحتفالات الرسمية، المطبوعة بالعربية والفرنسية، فبدلاً من التعبير *Tribunaux indigéne* اصبحت العبارة هكذا *Tribunaux nacionaux* بمعنى المحاكم الوطنية. راجع عددي الاهرام الصادرين بتاريخ 3 وتاريخ 5 يناير 1934.

خصوصي لمجلة السلام

الديانات في الهند

للاستاذ احسان سامي حقي

بعد ان فرغت من مقالي الاول «الهند واقسامها السياسية»، اطرق هذا الموضوع لما له من الخطورة في تلك البلاد، ولانه هو الشيء الاول الذي تقع عين الوارد الى البلاد الهندية عليه، والامر الاول الذي يطرق مسامعه. وليس معنى ذلك ان اهل الهند أشد تمسكا بالدين من غيرهم، او ان شعائر الدين تقام لديهم بوجه اعم. بل ان تناحر الفرق وكثرة الاديان واختلافها، جعل للهند هذه الميزة. ففي الهند كل اديان العالم من اسلام ونصرانية ويهودية وبوذية. وفيها ما لا يوجد في غيرها من البلدان كالديانة الفارسية اصحاب زردشت والديانة المعروف اصحابها باسم السيكه. وسياتي ذكر هذه الديانات كلها بالاجمال. أما الديانات الثلاثة: الاسلام والنصرانية واليهودية، فهي من الديانات المعروفة عقائدها واصولها لدى الجميع. فلذلك اضرب عن ذكرها صفحا. ولكن امراً لا بد لي من ذكره في شأن الاسلام هناك، اذ يختلف اختلافا كليا في حقيقته عن الاسلام الحقيقي. وذلك لان اكثر مسلمي الهند انما هم من الوثنيين الذين اعتنقوا الاسلام رغبة به، ولكنهم ما زالوا منقادين لكثير من العقائد الوثنية دون ان يشعروا بذلك. فهم اولا منقسمون الى فرق عديدة تكفر كل واحدة منها الاخرى. فمنهم اصحاب المذاهب الاربعة، ثم الشيعة، ثم اتباع محمد بن عبد الوهاب، ثم فرق كثيرة من الغالية كجماعة القاديانية وكتشر الوية وغيرهما. وفوق ذلك فانهم ما زالوا يتخذون من الناس اربابا من دون الله. وقد يغالون احيانا ويرفعونهم الى درجة الالوهية كاتباع الشيخ عبد القادر الجيلاني وهؤلاء الارباب لا تكاد تخلو منهم بلدة من بلاد الهند. ويسمى الواحد منهم بير (الباء

فارسية) ومعنى هذا اللفظ لغة الشيخ المسن. ولكنه يطلق على كل من انتسب الى علي وفاطمة وتسنم مقعد الولاية وله اتباع يأتمون به. ولا يشترط في هذا البير علم ولا فضل ولا إخلاص، بل كل ما يطلب منه هو ان يترك شعره ولحيته، ويلبس الفضفاض من الثياب، ويظهر التقديس والورع. واكثر ما يكون هؤلاء الناس في يد رجال الحكومة الانكليزية يديرونهم كيفما يريدون، ويوجهونهم حيثما يشاءون. وهؤلاء يأمرون اتباعهم فينفذون لهم مآربهم التي هي مآرب الاجنبي المحتل في الحقيقة، وهؤلاء هم المسيطرون على الشعب الهندي بكامله. وهذه العقيدة كما ترى هي نفس العقيدة الوثنية من اعتبار البراهمة فوق درجة غيرهم من البشر، انتقلت الى المسلمين لمجاورتهم لهم. ومن الغريب ان هذه العقيدة قد طغت على الجمهور الهندي لدرجة اصبحنا لا نرى معها متنفسا الا واله امام من هؤلاء الائمة يغالي باعتقاده فيه لدرجة متناهية، حتى انه يوجد جماعة قاعدة امامها في بمباي، واكثر اتباعها هنالك ايضا، تعرف باسم البوهرة، يقال انه اذا ما مات منهم واحد يأخذون من شيخهم توصية له الى جبراءيل عليه السلام، فيكتب له الشيخ رقعة باسم جبرائيل هذا لفظها: نحيط اخانا جبرائيل علما ان حامل كتابنا هذا هو من اخواننا الاخيار فالرجاء ان تمنحوه داراً في الجنة مع شجرتين من الفواكه وساقية ماء، فيأخذ أهل الميت هذه الرقعة ويضعونها في الكفن. وهذه الرقعة لا تعطى طبعا الا مقابل اجر معلوم. وتختلف ساحة الدار وحسنها وعدد الاشجار وكبر الساقية بحسب المبلغ المدفوع. ومن اكثر هذه الفرق مغالاة في عقيدتها واكثرها نفراً في كل جهة من جهات الهند، هي الفرقة الجيلانية. وهم اتباع الشيخ عبد القادر الجيلاني. وقد يغالي اتباعه في تعظيمه اكثر مما تغالي غالية الشيعة بشأن علي إذ يرفعونه الى ما فوق درجة النبوة. ومن مشهور الحكايات ان احد الاتباع توفي له عزيز فأتى شيخه يبكي فهدأ هذا من روعه وجعل يراقب ويطلب من الله ارجاع روح الميت اليه. ولكن عزرائيل لم يسمع فغاظ هذا اللامر الشيخ ثم نظر فرأي عزرائيل طائراً بين السماء والارض

فتبعه حالا وطلب اليه إرجاع الروح فلم يرض فوقع الخصام بين الاثنين وضرب الشيخ عزرائيل على رجله فكسرها فالتهى عزرائيل بنفسه وافلتت الروح منه وكل الارواح التي كان قبضها في ذلك اليوم ورجع الى الله يبكي ويشتكي الشيخ اليه فقال له الله ياعزرائيل الا تعلم ان هذا الشيخ عزيز علي. ومثل هذه الحكايات المخزية تكاد لا تحصى. ولا ينحصر الامر بكرامات الاموات، بل انهم يعتقدون الكرامات بمن لا يساوي قلامة ظفر بل ربما يكون افسق الفساق. وهناك دوما محاصمات عنيفة ومجادلات شديدة بين اتباع كل شيخ من هؤلاء المشايخ لتفضيل الواحد على الآخر. كما وان الحرب لا تنقضي بين الشيعة وأهل السنة، وبين هؤلاء واهل الحديث، وبين كل فرقة وفرقة، لا بل بين كل واحد وآخر. والهنديون كل واحد منهم امام نفسه. ولا يقف الجدال الكلامي عند هذا الحد من مناظرة ومناقشة ومحاضرة، بل قد يتعداه الى تكفير كل فرقة للاخرى. ولو اخذنا اهل الهند من اولهم الى آخرهم لما وجدنا فيهم المومن. لان كل واحد كافر في نظر الاخر. ثم لا ننسى فرقة الاسماعيلية. اتباع آغاخان المثرى العظيم. وهي فرقة تكاد تكون حلولية. واتباعها منتشرون كثيرا في الساحل الغربي من الهند.

وأما أهم الفرق في الهند التي عملت هدما في الاسلام متسترة بستار الدين، فهي فرقة القاديانية. وقد أسس هذه الفرقة غلام احمد القادياني، نسبة الى قرية من قرى البنجاب من أعمال الهند. وادعى انه هو المسيح ابن مريم، وتبعه جماعة، ثم توفي فقام من بعده اتباعه وحافظوا على جماعته وتولى امرهم عضده الاعظم وهو رجل يعرف باسم نور الدين. ثم توفي هذا فافترقت الجماعة الى قسمين. قسم منها اعتدل في اعتقاداته، وقسم زاد عليها وغالى فيها. واتخذ الفريق الاول له قاعدة مدينة لاهور، وبقي الثاني في قرية قاديان. أما عقائد هذه الفرقة فهي تنحصر في التوحيد وشهادة ان لا الاه الا الله، وان محمداً رسول الله، وغلام احمد المسيح ابن مريم، وان باب النبوة مفتوح، والوحي جار على مدى الازمان.

وهذه الفرقة كما اتضح لي من مخالطتي لها، هي فرقة اسسها الانكليز ليستعينوا بها على حكم البلاد. وهي لا تزال تعمل لهذه الغاية. ومن احكام غلام احمد تحريم الجهاد، (وان كان اتباعه بدأوا يؤولون اقواله) والرضوخ لاحكام الانكليز. وغلام احمد نفسه الذي قام بدعوته في النصف الثاني للقرن الفائت، قد دعى للانكليز، وشتم الاتراك الذين كانوا يمثلون الخلافة. وقد الف عشرات من الكتب بين صغير وكبير كلها متناقضات، إذ انه مات ولم يعرف نفسه ما هو، هل هو نبي ام رسول ام ولي ام مجدد. وتراه كثيراً ما ينقض في كتابه هذا ما كتبه في الذي قبله مما اضطر اتباعه بعده للتأويل. فبينما تراه في بعض المواضع ينكر نبوته، تراه في موضع آخر يفضل نفسه على كثير من الانبياء الا محمدا (صلى الله عليه وسلم). ويرى نفسه شجرة النبوة، وان عدم الايمان به كفر بجميع الانبياء، وكثير من مثل هذه الامور التي يطول شرحها! وقد فتح غلام احمد امام الهنديين باب النبوة، فجعل من بعده كثير من الناس يدعيها. واكثرهم من اتباعه ومن اهل البنجاب. والحكومة طبعاً يسرها هذا التنابذ والتحاسد والافتراق بين المسلمين، فلا تعارض فيه ولا تخالفه، بل بالعكس فكثيرا ما تساعده وتعاضده خفية. وزبدة القول ان المسلمين في الهند كل واحد منهم شيعة نفسه وامامها. وهذا هو السبب الوحيد الذي نراهم من اجله متقهقرين اذلاء اكثر من غيرهم مع كثرة عددهم وعديدهم.

أما الديانات الاخرى في الهند فهي باستثناء الاسلام والنصرانية واليهودية، كلها فروع للديانة الوثنية. وأعظم فرقة وثنية عددا، هي فرقة الهندو (1) وهي فرقة خلاصة اعتقادها: الايمان بإله يسمى «برماتما» هو المسبب الاول لنفسه، ثم خلق ثلاثة آلهة بعده وهم « برهما، وويشنو، ومهيشن » واسلم اليهم الكون يعملون به ما يشاءون. أما برهما فهو الخالق وويشنو فهو المربي ومهيس فهو المهلك. وهؤلاء الثلاثة

---

(1) لقد اعتاد اكثر الكتاب غير الهنديين ان يعبروا عن سكان الهند الوثنيين بلفظ هندوس بينما اللفظ الحنفي هو هندو ويطلق على الواحد والجماعات.

خلقوا بعدهم آلهة عديدين. وهكذا تسلسلت خلقة الآلهة حتى اصبح عددهم 330 000 000 ثلاثين وثلاثمائة مليون إلاه. وقد اضطرب فهم معنى هذا المذهب وتعريفه تعريفا محدودا لدرجة لا نهاية لها، واصبح علماؤهم لا يرون من نطاق يحدد معناه او يدل على من يعتقد به الا أمر واحد، وهو ان كل من يحترم البقر ويعظمها فهو هندو. ويقسم الهندو انفسهم مبدئيا الى اربع فرق، يزعمون ان الفرقة الاولى وهي (البراهمة) خلقت من رأس الله. والفرقة الثانية (الكشترية) خلقت من يديه. والثالثة (الويش) خلقت من فخذيه. والرابعة (الشودر) خلقت من قدميه. تعالى الله عما يصفون. ويرون ان اعمال البراهمة: هي التعليم ومعاطاة الامور المذهبية، والكشتريين: الجندية وادارة الحكومة، والويش: التجارة والزراعة وتربية الماشية. والشودر خدمة هؤلاء الثلاثة. والديانة الوثنية قائمة على حب التفاضل والمراسم الظاهرية. وان من يرغب في الازدياد في فهم هذه الديانة وما فيها من تعقيد، ما عليه الا ان يرجع الى كتاب الوثنيين المقدس، الذي قد نقلته انا الى اللغة العربية، وشرحته شرحاً وافياً. وهو الان تحت الطبع.

والهندو هم الذين يشكلون معظم سكان الهند. اذ يبلغون نحو 217 000 000 نسمة اما المسلمون وقد فاتني ان اذكر عددهم فهم يبلغون نحو ثمانين مليون نسمة. والنصارى نحو خمس ملايين نسمة. واليهود نحو اثنين وعشرين الفاً فقط.

ثم هناك مذهب بوذا. وهو فرع من الديانة الوثنية. وخلاصة معتقده هو انكار الخالق. وعدد اتباع هذا المذهب في الهند يبلغون نحو اثني عشر مليوناً.

ثم هناك مذهب يعرف اصحابه باسم الجن وهم يغالون جداً في الرحمة والشفقة على الحيوان، فيضعون على أفواههم وانوفهم في الطرقات ما يمنع دخول الحشرات اليها خيفة ان تدخلها فتموت. وكذلك فانهم لا يشعلون مصباحا ليلا، لنفس الامر. وعدد اتباع هذه الفرقة مليون نسمة ونيف.

وعلاوة على هذه الفرق كلها، هناك فرقة تعرف باسم البارسي - بالباء الفارسية - وبارس وفارس هي بمعنى واحد. واتباع هذا المذهب هم اتباع زردشت. وهم يتخذون النار وسيلة للتقرب بها الى الله بدلا من الاصنام. وعدد هـذه الفرقة قليل جداً. اذ لا يزيد على مائة الف، جاء آباؤهم الهند زمن الفتح الاسلامي لفارس، واستوطنوا الساحل الغربي منها. وهم لا يزالون فيه حتى الان، وهم اصحاب تجارة، ويعدون من اغنى الاقوام الهندية، ولهم نفوذ كبير في الحكومة. ومن معتقداتهم ان النار يجب ان لا تنطفيء في معبدهم قط ويقولون ان هـذه النار التي تشعل في هـذا اليوم هي نفس النار التي اوقدت زمن زردشت لم تنطفيء، وقد جاءوا بها من فارس الى الهند. وزيادة على هذه الفرق العديدة، هناك اقوام آخرون: منهم من هو ملحد، ومنهم من لا يعرف للدين معنى، بل يتدين بدين اهل البلد التي يقطنها، وغير ذلك من المذاهب والمنازع والاراء العديدة التي يضيق بنا المقام لو اردنا استيعابها ولو باختصار. غير اننا لو اردنا لاستطعنا تقسيم سكان الهند من حيث المذهب الى قسمين فقط وهم الهندو والمسلمون وما يتشعب عن هذين المذهبين من اشياع (مع استثنائنا لليهودية والنصرانية).

ثم هناك فرقة قد لعبت دورا مهما في الهند. وهي الفرقة التي يعرف اتباعها باسم «السيكه» وقد اسس هذه الفرقة رجل من اهل البنجاب يدعى (بابا نانك) وقد كان هذا الرجل (كما أرى) وثنياً، فمال الى الاسلام واخذ باكثر قواعده وقرأ القرآن وحج ثم قام بدعاية دينية تقرب كثيراً من المعتقدات الاسلامية، واراد ان يؤلف فرقة متحدة بين الاسلام والوثنية، فاقر التوحيد ونهى عن عبادة الاصنام. ولكنه أباح الخنزير، وحرم الخمر والطباق، وجعل شروط الايمان خمسة وهي:

(1) إعفاء شعر الرأس واللحية والشارب والبدن من يوم الولادة حتى الموت

(2) وضع سوار من حديد في اليد للرجال

(3) استعمال مشط في الرأس يبقى دائماً

(4) استعمال حربة تبقى معلقة على الجانب الايسر

(5) لبس سراويل قصيرة جداً تحت الثياب

هذه هي شروط الايمان عنده. وهي كما ترى إن هي الا اشارات ظاهرية لتمييز اتباعه عن غيرهم وخصوصا في الحرب حيث كانت له نزعة غير سلمية، حتى ان اتباعه بعد موته رغم انهم لا يزيدون حتى يومنا هذا على الثلاثة ملايين، قد اسسوا لهم حكومة قوية في البنجاب تعاقب عليها اثنى عشر ملكا من ملوكهم، واخضعوا كل اهل البنجاب بما فيهم من مسلم وهندو. وقد اتى بابانانك بكتاب يسمونه (كرانته صاحب) كما أنه اسس لهم كعبة في مدينة «امرتسر» من اعمال البنجاب. وقد توفي بابانانك منذ نحو خمسمائة سنة. ولا يزال شك في امره هل كان مسلما ام هندوسيا. وهكذا ففي الهند كل عجيب وغريب، من حيوان وانسان، حتى واعتقاد وايمان، وسبحان الخالق العظيم.

درر عربية

(قيل) لزين العابدين: ما المروءة؟ (قال) انصاف من دونك، والسمو الى من فوتك، والجزاء بما اوتي اليك من خير وشر.

(قيل) لعمر بن در: كيف بر ابنك بك؟ (قال) ما مشيت نهاراً قط إلا مشى خلفي، ولا ليلا إلا مشى أمامي، ولا رقى في علية وانا تحته.

(قيل) لحكيم: من أحق الناس بالمقت؟ (قال) الفقير المختال والضعيف الصوال والغني القوال

(وقيل) لآخر: بم تتولد المحبة؟ (قال) بحسن البشر، وبذل البر، وقصد الوفاق، وترك النفاق.

(قيل) للمهلب: بم ادركت ما ادركت؟ (قال) بالعلم. (قيل) ان غيرك قد علم اكثر مما علمت (قال) ذاك علم حمل، وهذا علم استعمل.

القسم الادبي

احاديث الاعلام

ساعة مع الاديب الجبار الاستاذ عباس محمود العقاد

تتزعم مصر اليوم الادب العربي، نظرا لما في نهضتها من حيوية وانتاج، ومن الخير لنا نحن فتيان المغرب، ان نتعمق في تفهم هذه النهضة، وندرس مدارسها دراسة تنير أمامنا السبيل، لنبعث في محيطنا قوة وادراكا، لما في الحياة الادبية الفسيحة من جمال ونور.

وسأتحدث للقراء هذا الشهر، الى اديب يحمل لواء التجديد المنتج، كون لنفسه مدرسة من المدارس الادبية، التي خطت بادبنا العربي آفاقا، واتصلت باعمق ما في الحياة من ينابيع الفكر وصور النفس. ذلك الاديب، هو الكاتب الاكبر عباس محمود العقاد.

العقاد اسم كبير، يطوي خلاصة آراء الفلسفة المعاصرة، والنزعة الادبية الحية، لست ادري كيف اقدمه الى القراء، وكيف امهد للكلام على عبقريته ونبوغه، فليست الالفاظ دائما، بالمعبرة عن هذه المعاني التي نشعر بها، ونلمسها في سويداء قلوبنا، ثم نعجز ان نفصح عنها بلساننا، ونصورها باقلامنا. فكل كتاباته، واشعاره واحاديثه، تثير في النفس تفكيرا عميقا يخلو اليه المرء ساعات طوالا ويتناسى في ظله الوريف، هذه الاراء السطحية التي تعرض امامه فلا تتجه به الى غاية سوى قضاء حاجة ماسة، او ملء الذهن بفائدة تعلم ولا تهضم.

فالعقاد الاديب، جبار قوي يخضع امامه، كل فكر يوحي اليك وانت تقرأه هذه الانوار التي تشع لك في ظلمة، فتبتسم لك الحياة ابتسامة حلوة، ساعتها يوم، ويومها شهر. لان فكرتها مستمدة من اعمق ما في الروح البشرية من نزعات قوية ثابتة. فلا تقع عيناك على قصيدة له حتى يجردك مما حولك من الاعتبارات الضيقة، ليصلك بالكون الواسع. فهذه قصيدته التي عنوانها «الكون والحياة»

لا تكاد تقرأها حتى تراه يسائلك في عمق وغور سحيقين، ايهما اكبر: الكون، ام الحياة الانسانية..؟ ان الحياة اذا لم تكن لها غاية بعيدة، موصولة بالغاية التي يسعى اليها الكون برمته، فهي ولا ريب اصغر من ان تقاس اليه او يفاضل بينها وبينه. وقد كان يكفينا على هذا الفرق كرتنا الارضية وحدها، او نظام واحد من انظمة الشموس التي لا عداد لها. واذا كانت الحياة الانسانية هي الحس الشاعر المفرد في الوجود، فلم لم يكن من الاحساس القدر الكافي لمعرفة الوجود حق المعرفة، ولم لم يتناسب العارف والمعروف او يتقاربا؟ الا نفهم من ذلك انه لابد في الوجود من قدرة تعرفه المعرفة الخليقة به.

هذا الاديب العميق الفكر، عصامي بكل ما في العصامية من معاني. فلنتحدث، ونحن في اول استعراض - إن صح أن تسمى هذه الكلمة باستعراض - لفكره واسلوبه عن عهد طفولته، ونشأته المدرسية، وعن العوامل التي اتجهت به الى ادب الفكر، فاصبح زعيما من زعمائه الافذاذ، فهو في ذلك يقول لقراء مجلتنا «السلام»:

«كنت اجد عند والدي كتبا كثيرة، مثل كتاب المستطرف من كل فن طرف، وكتاب اعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس. ثم إني اعتكفت على مطالعة الف ليلة وليلة فنزعت بي الرغبة الى ان اقول شعرا من نظمي، لانشده في مواقف المبارزة محاكاة لابطال الرواية. إذ كنا نؤلف في ايام الدراسة، جيوشا تمثل المصريين والانجليز والدراويش. فكنت لا استريح الى ان اعبر بشعر الف ليلة وليلة، واجريه على لساني، فكان هذا من اول البواعث لي على نظم الشعر، وكذلك رغبت في الاشادة بالعلوم التي كنت انعلمها في المدرسة لاول عهدي بها، فنظمت ابياتا في هذا المعنى، واذكر منها على سبيل المثال الان:

علم الحساب له مزايا جمة
وبها يزيد المرء في العرفان
والنحو قنطرة العلوم جميعها
ومبين غامضها وزين لسان

وكذلك الجغرافيا تهدي الفتى
لمسالك البلدان والوديان
وتعلم القرآن واحفظ درسه
فالنفع كل النفع في القرآن
الى امثال هذه الاشعار.

«ولما انس والدي الميل في الى القراءة وقبول الشعر، أخذني الى مجلس العالم الاسواني الجليل المغفور له الشيخ احمد الجداوي، وكان يقرأ مقامات الحريري بمحله العامر، ويطارح الادباء والمدرسين والقضاة الشرعيين، الاشعار الكثيرة، فاستفدت من حضوري لهذا المجلس فوائد شتى. وكان هذا كله من اسباب اشتغالي باللادب العربي. واقتصرت في اول الامر عليه، حتى زارنا في المدرسة بعض كبار السائحين الانجليز، وذهبنا نرد لهم الزيارة في فندقهم فطلبوا منا عنواننا، وارسلوا الينا بعد عودتهم الى بلدانهم - كتبا انجليزية، على سبيل الهدية والتذكار، فكان من نصيبي انا كتاب الثورة الفرنسية للاديب الكبير كرليل. ولست ادري لما ذا اختاروه لي، لانه كان عسير اللغة بالقياس الى درجتي يومئذ من التعليم، فلم أقرأه الا بعد سنوات. ولكنه نبهني الى قراءة الانجليزية، فشرعت فيها واستفدت منها الفائدة الكبرى التي لا تنسى

ولم يطل عهده بالدراسة النظامية، فانه بعد ان تخرج من المدرسة الابتدائية «باسوان» بلدته سنة 1904 لم يتلق غير ابواب محدودة، في الكهرباء والطبيعة، حضر دروسهما بمدرسة الصنائع والفنون ثم زاول بعد ذلك التدريس، وتوظف في وظائف رسمية كان يستقيل منها واحدة بعد اخرى، نفوراً - كما يقول الاستاذ - من قيودها الثقيلة وتكاليفها الغثة.

وسألته، هل كان يطمح وهو صغير الى هذه المنزلة الادبية التي وصل اليها؟ فاجابني على الفور: «بل كنت اميل الى اكثر منها»

فيا لها من نفس جبارة من عهد طفولتها الى يوم سطوتها.

وأروم بعد هذا ان أتحدث قليلا عن الاستاذ العقاد، كمدرسة من مدارس الادب العربي في نهضتنا الحالية، فاحاول ان

اوضحها من ناحيتين:

الفكرة أو الغاية، والاسلوب .

«سعيي الاكبر متجه الى تعويد الشرقيين ان يفهموا ادراك الفنون. وادراك الجمال في مظاهر الحياة، مطلب لا تنهض امة بغير التوخي عليه. وازيد ذلك تفسيراً فأقول :

إن الامم التي تطلب المنافع وحدها، انما تسوقها الضرورة كما يساق الجائع الى اشباع معدته، والعاري الى وقاية جسمه. أما التي تحتفل بالفنون، وتطلب متعة الجمال في مظاهره النفسية والحسية، فهي لا تساق للضرورة، بل تملك حق الاختيار والتمييز وهذا هو اكبر عنصر من عناصر الحرية، فلن تبلغ امة رجاءها من الحرية السياسية، حتى تعرف الحرية قبل ذلك في اذواقها الفنية »

بهذا الجواب القيم، الممتلىء قوة وحياة اجابني الاستاذ العقاد عندما سألته عن رسالته التي يصبو الى تأديتها لمواطنيه قراء العربية، فلم أكد اتلفظ بسؤالي حتى انطلق الاستاذ الكبير يتحدث بما يشعر به وعما يلامس قلبه العامر دون ان يتوقف، كأنه استعد للجواب عليه منذ زمان فخيل الي كأن الاستاذ فكرة تتحدث عن نفسها وتتعمق في صميم الحياة لتؤدي رسالتها المثلى في ثقة وعزم، وتفسح طريق النور، وسبيل الخير والجمال، أمام افراد استعبدتهم المادة، وقضت عليهم المخاوف الوهمية، فأصبحوا يوجسون خيفة من كل صنم، ويتراجعون امام كل شبح، لا يؤمنون الا بالملموس ولا يحفلون بما في الفنون من جمال قدسي وروح خالد.

فالاستاذ العقاد شعلة من فكر وروح تضيء لنا نحن معشر الشرقيين ما نحن فيه من ظلمة حالكة، وتزيل عنا هذه الاصداء التي باعدت بيننا وبين مظاهر الجمال في الحياة منذ استسلمنا لحياة تسيطر عليها الاعتبارات المادية، وتقاس بمقاييس ملموسة

وفي الحق ان الاستاذ قد ادى رسالته كما يصبو. ولا نعرف صاحب رسالة ادبية استطاع في أمد قصير ان تنضج فكرته في وسطه، فيجني ثمرتها وهو لم يناهز الاربعين الا بسنوات، فهذا الادب العربي المعاصر قد تطور تطوراً خطيراً بعد الحرب

العالمية، واتصل اشد الاتصال بالحياة ولامسها، وعبر عنها افصح تعبير زعماء الادب المعاصرون كالعقاد، وطه، وهيكل

وندرك فكرة المدرسه العقادية ادراكا صحيحا منتجا اذا اتصلنا بالثقافة السكسونية وتلمسنا نواحيها وتذوقنا جمالها لكي نكون من مقاييسها مقاييسنا، ومن نورها نور ذوقنا. فالاستاد العقاد جداً شغوف بالادب الانجليزي يعتبره اصدق الآداب الاوربية ويتحدث اليك في ذلك وهو مطمئن الى فكرته تمام الاطمئنان فيقول:

«أدب الانجليز، لا شك في اعتقادي انه خير الآداب الغربية على الاطلاق، على الرغم من الكراهية التي اشعر بها نحو الاستعمار البريطاني فهو عندي أخبث انواع الاستعمار»

وتسائله هل يمثل الادب الانجليزي العواطف الانسانية خير تمثيل؟ فلا يتردد ان يقول في لهجة صادقة :

«نعم يمثلها خير تمثيل. لانه يمثل امة تجمع بين القدرة العملية، وسعة التصور والخيال. وهما العنصران اللازمان لمعرفة الحياة، ومراس ما فيها من تجارب الواقع المحسوس، ومن تصورات العقل المحببة الى النفس. فالانجليز كما يعرفهم كل من عاشرهم ودرس آدابهم، قوم عمليون خياليون في وقت واحد»

ثم لننتقل الى اسلوب المدرسة العقادية، فالاسلوب ابرز ما في الادب من صورة، وأدلها على تمكن الفكرة وارتباطها بنفس الاديب، وهو في الادب لا يبرر انتهاكه في سبيل الغاية، بل ان الاسلوب جزء مقابل للفكرة، لن تكون الاجادة والعبقرية الا في السيطرة عليها سيطرة قوية حسية. فلن تهتم بالفكرة قبل الاسلوب ولا بالاسلوب قبل الفكرة، إذ في مزجهما مزجا صادقا تتكون شخصية الاديب ومقدرته

وهنا استطيع - وقد تتبعت ما كتبه العقاد نثراً وشعرا - أن ازعم ان اسلوبه لا يتصل بالطريقة الوجدانية، وان العقاد لم يسع قط الى اتخاذ هذه الطريقة فيما سطر، فهو دائما يكتب عن فكر، ودائما يستوحي صور الحياة بعمق تفكيره فيتولد منها انتاجه الخصب القوي، على كثرة

الافراد الذين يخيل اليهم ان الادب ينحصر في طريقة العاطفة التي لا اريد ان اصفها الا بانها تمثل صبيانية المرء اكثر مما تمثل رجولته.

ولك ان تصف اسلوب العقاد بانه فخم التركيب، متين العبارة، قوي الحجة، مرتبط المعنى، قليل الحشو. لك ان تصفه بهذا او اكثر منه، ولكنك لن تستطيع ان تكيف بكلماتك اسلوب العقاد للقاريء من غير ان يتصل القاريء به اتصال العقل بالحياة. فهو يكتب سواء النثر او الشعر ليزيدك اتصالا بالحياة وليعبر بك جسر الادب الصبياني الى ادب الروح في معينها العذب ورحيقها السلسبيل.

وليس يعسر عليك ان تلمس مزايا الطريقة العقادية في كل ما كتبه الاستاذ فهو جلي واضح لا جلاء ووضوح الالفاظ والتراكيب،، ولكن جلاء ووضوح الفكرة وتناسق المعاني. وانت تتحدر من أول مقاله او كتابه الى ختامه، فهناك وحدة تثير اعجابك، وتاخذ حظا من وقتك. تلمسها وتراها في كل ما يخطه الاستاذ الكبير على الصحب الصماء، فتصبح ناطقة بافصح ما تنطق به العقول النيرة.

واسلوبه في النقد والمناقشة، جريء لا ينبيء الا عن فكر قوى لصاحبه كل الثقة بنفسه. ويتكلم عنه فيقول:

«وخطتي في المناقشة، ان أعمد الى اقوى الحجج بداءة، فاجتهد في تقويضها ثم اقفوها باضعف الحجج وقد اعود الى ما فيه مساك من القوة. وربما كانت في هذه الخطه مفاجأة للقاريء، ولكنها لا تخلو - كما شاهدت بالتجربة - من تأثيرها المحمود»

ولنتحدث الى الاستاذ الكبير عن هذه النهضة العربية التي يقود اليوم مدرسة من اقوى مدارسها، لنرى كيف ينظر استاذنا الى هذه الحقبة من تاريخ ادبنا وكيف يعكس عليها نظار عقله، فيرينا خطواتها وما فيها من جرأة وتردد. فهل اتجهت نهضتنا العربية اتجاها صادقا نحو النضوج؟ وهل هناك من ملاحظات يبديها المفكر على سير هذه النهضة ..؟ هذا ما يجيب عنه الاستاذ العقاد عندما املى علي

«اعتقد انها اتجهت نحو الكمال، بل سارت في طريق الكمال، وكل ما الاحظه عليها الى الآن، انها قليلة التنوع، وانها ضيقة الدائرة. وهذا عيب نرجو ان يزول متى بلغ الشرق حظه من التقدم وسعة آفاق الحياة»

ثم يستفيض في ايضاح ما يعنيه بقلة تنوعها وضيق دائرتها: إن اديب العربية المعاصر، يشاء ان يجمع في نفسه كل مظاهر الادب التي لا يتمكن العبقري الفذ ان يتجه بكل ما في نفسه من استعداد وكفاءة، الا الى مظهر واحد منها، فاذا باديب العربية المعاصر بعد تلك المحاولة لا يجيد التعمق في مظهر. وانما يكتب في كل المظاهر.

فالمتنبي شاعر، وابن الرومي شاعر، والمعري شاعر، ولكن لكل منهم اختصاص في مظهر يتفوق فيه، وتراه في كل ما تفيض به نفسه ممتزجا بذلك المظهر ومعبراً عنه. أما شعراؤنا اليوم، كشوقي وحافظ واضرابهما، فوتيرتهم واحدة، وانغامهم واحدة. فلا تلمس في اشعار شوقي فكرة بارزة، كما تلمس القوة في شعر المتنبي، وحب الحياة والكلف بها في شعر ابن الرومي، والفكرة الفلسفية العميقة، الممزوجة بالتشاؤم المرح، التي توجد في شعر ابي العلاء. ذلك ان هؤلاء القدماء كانوا يستوحون فكرتهم في الحياة من تجاربهم لا من الكتب، فكان ادبهم معبرا عن حياة الافذاذ العميقة الغور. اما المعاصرون من ادبائنا فأدبهم مستمد من مطالعاتهم وهم في حجرة البيت يكتبون على وتيرة من سبقهم، لا يكلفون انفسهم عناء التفكير ولا مجهود التعمق.

وهكذا اصبح ادبنا المعاصر صورا متقاربة، متداخلا بعضه في بعض، ضيق الدائرة، لا يختص فيه كل اديب بناحية من نواحي الحياة الواسعة، حتى يستطيع ان يصورها بمهارة، ويستطيع ان يسيطر سيطرة انتاج وتحليل.

ثم هذه الامم العربية كيف تتوحد مثلها الادبية، ومقاييسها الفنية؟ وكيف ترتبط ارتباطا متينا وتؤدي واجبها للحياة الانسانية وللفكر الانساني كما ادته في

✡ حلم لذيذ ✡

قضيت اياما من العطلة الصيفية للاستراحة من عناء دروس الكلية بعدة مرافيء مغربية فرارا من حرارة الطقس المشتدة. وكان من جملة تلك المرافيء التي تسوحت فيها (طنجة) وهي المدينة التي لم اعرفها قبل، والباعث لي على قصدها هو ما كنت اسمعه من مجاورتها لذلك القطر الذي يمثل تمام التمثيل مدنية الاسلام الغابرة.

عصر مضى وما هي الوسيلة الفعالة لذلك حتى يبادر اليها محبو التقرب بين اجزاء العالم العربي؟ هذا ما تفضل الاستاذ العقاد فاجابني عنه بقوله: «الوسيلة الوحيدة العملية، هي انتشار الطباعة، وتيسر اسباب النشر والاذاعة في انحاء هذا العالم العربي، حتى يثق المؤلف في القاهرة انه يكتب للقاريء في المغرب والعراق، وجميع انحاء هذا العالم، وانه يستفيد الفائدة المادية المضمونة للمؤلفين في الوطن الواحد فضلا عن الفائدة الروحية والثقافية.

وخلاصة القول في هذا الموضوع: ان اصلاح النشر والاذاعة، هو اهم الوسائل التي يجب ان يشتغل بها محبو التقرب بين اجزاء العالم العربي. ولا بأس مع ذلك من عقد المؤتمرات الادبية والعلمية في عواصم هذا العالم من حين الى آخر، كي يشهدها رجال الادب والثقافة، ويفصح كل منهم عن وجهة نظره ومبلغ الحضارة والترقي الفكري في بلاده، فتحصل الالفة والتجاوب الروحي بهذه الوسيلة»

وبعد هل تراني استطعت ان ارسم صورة عن المدرسة العقادية...؟ لعله من الخير لي وللقراء ان اكتفي بهذه الكلمة لاحيلهم على ما انتجه الاستاذ وما ينتجه من ادب رائع ليعتكفوا على دراسته، وتذوق ما فيه من جمال وسمو، فكل لفظ - كما يقول اديب في مجلة المقتطف الغراء - في عبارته له قيمة الارقام الحسابية الدالة على العدد، وانها لمعجزة، ان تكون هذه الدقة الحسابية مفرغة في قالب من جمال الفن السامي.

سعيد محجي

وكنت كلما نظرت في خرائط المغرب، اجد انه لا يفصل بين هذه البلاد وبين تلك الجوهرة الثمينة التي ضاعت للاسلام، الا بوغاز جبل طارق. فكان هذا ايضا من الاسباب الحاملة لي على زيارتها.

نزلتها ثم قصدت مرفأها فوقفت على ساحل البحر، فتراءت لي جبال وراء هذا البوغاز الضيق، علمت انها من تلك البلاد التي نبكيها. وتحرك مني ما كان ساكنا، فوقفت وقفة المعتبر، وتحدثت مع نفسي هنيهة بهذه الجمل: «من هذا البوغاز مر ابطال عظام ذبوا عن الفضيلة ورفعوا راية التقوى، ومن هذه الترعة مر الامام طارق بن زياد والملوك المقتدون به، فمهدوا لنا دولة عظمى باوربا افلتت منا وصار الجاحد يحاضر بان طارقا لم يكن مسلما وانما كان...؟

من هذا الفم كانت تمر العساكر الجرارة والمراكب العربية يقودها اولو دهاء وعزيمة ثابتة. وذلك الجبل كان المركز الحربي الذي اختاره لهذه المهمة رجل من العرب فسمي باسمه تخليدا لذكراه. نفســـــى ؟ ماذا كنت ابلغه من الفخر لو أنني وقفت في هذا المحل ايام كانت دولتنا حية ومجدنا مستفحلاً ؟ ماذا كنت ابلغه من الانشراح والعطف لو أنني رأيت سادة الاندلس يقطعون هذا الوادي لزيارة بلادنا واضاءتها بنور معارفهم العالية ؟ ليتني كنت حيا في زمنهم فأرى قوما شغفوا بالفضيلة والعلم الصحيح، واشتهروا بالحنو والرأفة ببني آدم وحواء، فأرتع في رياضهم الجميلة».

حدثت نفسي بهذا الحديث وكادت عيني تدمع، فتذكرت ان البكاء لا يجدي نفعا، وقد بكى قبلي ابو عبد الله ءاخر ملوك بني الاحمر فما نفعه بكاؤه ولا عويله.

ارتسمت هذه الذكرى الهادئة والنجوى المطمئنة في مرآة ذهني، فرجعت الى محل نزلي فاخذتني غفوة فرأيت هذه الرؤيا التي لم تزدني الا حرقة، رغما عن كوني حالة الحلم وجدت لذة اشهى الي من المنى، واحب الي من حمر النعم.

رأيت كانني واقف في بسيط من الارض على ساحل البحر وهو غاص بالخلائق من

من سائر بلاد المغرب، وقد وقفوا ينشدون الاناشيد ويفرحون ويمرحون، ويرددون بينهم عظمة الدولة التي يعيشون تحت ظلها في عدل وحنان، والتي لا تعاملهم الا بالحسنى. وبينما انا كذلك استفهم عن سر هذا الاجتماع، واذا بالعساكر المنظمة اقبلت في احسن زي وابهاه، تعطب يمنة ويسرة وعلى وجوهها علائم الانشراح ظاهرة، فازدادتطلعي لمعرفة الحقيقة.

تقدمت الى رجل ولعله صاحب رتبة كبيرة في الجيش، فسألته فاجابني بلطف وبشاشة من غير تكبر ولا احتقار: ان اخواننا الذين ذهبوا صحبة امير المومنين ابن يوسف الموحدي الى بر العدوة لتوطيد الفتح الاسلامي بها، انتصروا نهائيا وسيرجعون الينا في هذا الحين.

سمعت جوابه ففرحت وفرحت، وشرعت اترنم بهذه البشرى، وأترقب تلك الوجوه الصباح التي تقوم باداء ذلك الفرض اللازم والعمل المبرور.

القيت مع الناس نظرة على البحر، وكانت الطبيعة ضاحكة بمنظرها الخلاب الذي يستوقف الالباب، فاذا باساطيل المسلمين عائية تحمل معها الجراد المنتشر من الغزاة، وقد زينت بالرايات المغربية، وامتازت من بينها سفينة ضخمة عليها علم كبير الهمت انها تقل الملك.

اعجبني هذا المنظر وملك علي مشاعري، وشعرت بارتياح وفخفخة تسري بين جوانحي لهذه السيادة البحرية التي نالها المغرب، ولاساطيله الكثيرة التي تمخر البحر تغدو وتروح. نعم اثر هذا المشهد في نفسي التي لا ترضى لامتها بالدون، وكبرت في عيني هذه القوة التي بلغتها امتي. واحسست باني خاضع لراية مقدسة وكفى.

قربت الاساطيل من الشاطيء ونزل منها ما لا احصيه، ثم اتت السفينة الكبيرة تتهادى، فصدحت الموسيقى بالسلام على الملك، وضربت طبولها العظيمة التي كانت الارض ترتج من اصواتها الهائلة وهديرها المرهب. نزل من تلك السفينة رجال فتوجه نظر الحاضرين الى شخص لم يتميز عنهم بلباس الكبرياء، فحيوه بتحية الاخلاص،

جاذبية الوطن

...أفسحت لها قلبي الثائر! ونفسي الطامحة، فامتلكت علي شعوري. واوسعت لها صدري على ما يملأ من فضاء، فاستمكن حبها مني وبلغ السويداء.

احبها...! كلمة قدسية طاهرة بريئة. اقدسها! لا، بل اعبدها. إنها مطاف آمالي وكعبتي التي اقصد اليها. دائما اهيم بها الى حد الجنون، دائما أود ان استأثر بها فاتملى

فرد عليهم احسن رد واقتبل كلا بخلق وديع، ثم هنأوه بالظفر. فسألت فقيل لي انه رجل الاسلام يعقوب بن يوسف.

اضطربت القلوب، وسكبت العيون العبرات، وعانق الوالد ولده، والاخ اخاه، والصديق صديقه، وشكروهم على ذلك الاقدام والشجاعة التي تقدمهم الى الامام في سبيل الدفاع عن الشرف الحمى.

انتظم الموكب الملكي، وركب كل جواده، وقصد الجميع المسجد لأداء صلاة حضر وقتها، فتسابقت الى ايقاعها بجانب الملك، فسمعته يدعو في سجوده بذلة ويقول: أشكرك يا الاهي على نصر هذه الطائفة التي تعبدك ولا تشرك بك شيئاً. فايدني بروح من عندك اقدر بها على محق باقي البغاة المفسدين.

خرجت من المسجد وتسارعت مع جم من الناس الى الساحل لمشاهدة الاساري والغنائم الاتية فاذا بالسفن نراها من بعيد امثال الجبال تحمل ذخائر وتحفا...

ضرب ناقوس كنيسة ضربا مهولا كدر صفو السكون فاستيقظت مذعوراً محروماً من حلمي اللذيذ وقد اغتصب مني ثوب العزة الذي لبسته خلسة في عالم لا مراقبة علي فيه.

هي رؤيا رأيتها وها أنا أعرضها على القارئين غير ممتثل قول صديق عرضتها عليه: لا تقصص رؤياك عليهم فيكيدوا لك كيدا. فرجاءي ان يعبروها ولا يتأخروا قائلين: هي اضغاث احلام، وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين.

عبد الحفيظ العلوي

بجمالها الساحر وشمسها الضاحية، وامتع نفسي من عرفها الفائح الشذى.

وهل الام ؟! «دائما اعبدها، ودائما اختصها بالعبادة» وان كنت احب الاخريات. حابتها الطبيعة فاضفت عليها من جمالها لونا ومن جلالها الوانا. وحبتها فافرغت عليها من روائها ثوبا قشيبا ومن سحرها حلة اخاذة.

وهل الام ؟! «دائما اعبدها، ودائما اختصها بالعبادة» وان كنت اشركت الغير معها زمنا، ولكنها دائما كانت في الطليعة وكانت فوق الجميع، إذ علمت اليقين، أنها كانت المثل الذي لا تقاس به الاخريات. فهي واحدة ليس اكثر وهي بلادي التي لا اود بها بديلا.

وهل الام ؟! رضعت هواها في طفولتي، واشربت حبها منذ نعومتي، وكلفت بها فكانت لوعتي، ثم شفني سقامها في يفاعتي، وكان حبها اللاعج عفافا وكان طهرا.

فهل الام ؟! «دائما اعبدها، ودائما اختصها بالعبادة» أنا بها سعيد وعنها راض واليها مطمئن، وقد وهبتها سعادتي وجعلتني فداها. فهل ياترى، تحبوني هي الاخرى بعطفها؟ وتستبقي ودي لديها؟ ولئن لم تفعل فانا بها سعيد وعنها راض. إذ هي واحدة ليس اكثر.

وهل الام ؟! «دائما اعبدها، ودائما اختصها بالعبادة» ولقد تكون نفسي ثائرة مضطرمة، ولربما تكون ثورتها عنيفة اذا انا فارقتها برهة من الزمن، فلا تهدأ ثورتها ولا يسكن جيشانها الا حين تحتضنني اكنافها الرحيبة، وتظلني سماؤها الصحوة الباسمة.

انما مناي أن أسكن الى ليلها الحالم في إسفار السحر، واناغي جداولها العذبة المتسلسلة في هدوء ودعة، وعيونها الفياضه المتدفقة في ظل دوحة سحيقة، وعلى صوت الموسيقى المنبعثة من خفيف الاغصان ورفيف الرياح وخرير المياه، اذ يتكون من هذه الاصوات المتسقة المتزنة ذلك «الثالوث المقدس» الرهيب.

وهل الام ؟! «دائما اعبدها، ودائما اختصها بالعبادة» واني لجدير اذا مرحت فوق ارضها الخصبة الناعمة، وتحت شمسها المشرقة الضاحكة، واغتبطت بجناتها الرائعة التي تغدق فيضا من حلاوة المنى ولذة الامل، واطرقت اجلالا «كما يقف الراهب في ديره

ساعـة النجوى»، لذلك الصوت السماوي الذي تشدو به أطيارها شدوا شجي النغم، حلو الرنين، وتلك الاغاريد التي تعزفها الطبيعة على قيثارة الخلود.

واني لجد سعيد إذ اثرت نسيمها الرخي، وهواءها النقي، واقمت في لفيف من الاخدان ـ شمائـل في رقة النسيم، وضمائر في صفاء الاديم، وعاطفة ساذجة وحنان ووفاء ـ نتساقى من مائها الزلال كأسا دهاقا، ونتبادل من ازهارها المتفتحة، ورياحينها الشذية اكاليل واطواقا.

وهل الام ؟! «دائما اعبدها، ودائما اختصها بالعبادة» كم اكون سعيدا وفخورا اذا تجولت في ربوعها، ما بين سهل وحزن، ووهاد ونجاد. ولقد يحلو لي بنوع خاص ذلك المنظر الرائع، منظر الاطلس الجبار الخالد في حلته القشيبة، وصمته الرهيب، وسخريته اللاذعة من بني الانسان؟! إذ حاول محاكاته بتشييد ناطحات السحاب !. وأنى له ذلك وقد ابدعته يد صناع ازلية لا تستطيع محاكاتها هذه المخلوقات الضعيفة !. كم يلذ لي ان اقف امـامه في رهبة وجلال حاسر الرأس ممتلئا إيمانا ! أتمثل فيه رمز الخلود، واقرأ فيه اسطرا وءايات من اخبار اجدادنا الاولين. ولقد تترقرق في العين دمعة حرى تحاول السقوط، ولكنها تستعصي على العين، وتابى ان تتحدر الى هذه الارض التي دنسها بنو الانسان ! من غير ان اتبين لها باعثا !. ولعل ان تكون هذه الدمعة «التي هي كـل ما أملك» في هذا المشهد الرهيب ثمنا لما اجترمنا مـن تقصير في حفظ تراث اولئك الاسلاف الكرام، وتهاون في صيانة ما ائتمنونا عليه وخلفوه وديعة لدينا !.

فهل ؟! «دائما اعبدها، ودائما اختصها بالعبادة» وانني اهواها، واهوى في مناها المنايا، فانما مجد الشعب «تبنيه الضحايا». ولعل اظهر رمز لبروري بها وعطفها عـلي ان تفسح لي صدرها الرحيب وتضمني الى احضانها في ساحة الشرف !

وحينذاك اكون سعيداً حقا، وءانئذ تكون ءاخر كلمة لي في الحياة : « فلتحي ! وليدم ابناؤها في هناء الحياة وخفض العيش».

عبد الهادي الشرايبي

معرض الافكار

افطاب العالم الاسلامي، ومفكرو الامة العربية، يدلون الينا بآرائهم، في الادب، والسياسة، والاجتماع،

مثل العامل الجاهل كالمطبوع الذي لا رواية عنده. وهو ـ كما قال ابن رشيق ـ كالمقعد يجد في نفسه القوة على النهوض فلا تعينه الآلة.

ان التمدين بيت جل ساكنه * عموده الدين والاخلاق كالطنب

فاس ـ **محمد علال الفاسي**

أتأسف جد الاسف للذين تستهويهم مظاهر هذه الحياة الدنيا، وتغويهم الماديات فيبتهجون بها كثيرا، ويغتبطون بالعيش في ظلال الامن والعافية غير حاسبين لمستقبلهم الوخيم حسابا.

كذلك نحن نسر بفتح الشوارع الجديدة لمرورنا وترميمها وتشييد البنايات الفخمة بين ظهرانينا واتقان هندستها، في حين ان المعاول والفؤوس عاملة في هدم اخلاقنا وقوميتنا، وان النشأ الصغير لا يجد أين يذهب لتثقيف فكره وتغذية روحه بالعلوم الصحيحة النافعة.

طنجة ـ **عبد الله كنون**

ليس الاستقلال عملية تجارية يدفع قسطا فقسطا. وانما هو كتلة واحدة لا تتجزأ يوخذ ولا يعطى. فطوبى لمن استعد لأخذه، وويل لمن تمنى ان يعطى له.

الرباط ـ **احمد بلافريج**

من عجيب أمر الانسان، أنه يغلو في حب نفسه ولا يحب شيئا إلا لاجلها، وانما يكون حبه لغيره على قدر حظ نفسه منه. ولهو على ذلك اشد جناية عليها منه على اعدائه (وما اصابتكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم). فعلى العاقل ان يكون اشد مراقبة لنفسه منه لاعدائه، وان يبحث عن عيوبها ليطهرها منها، أشد من بحثه عن عيوبهم ليشهرهم بها، وان يرقبها بما يجب عليه لها ولاهله ولامته.

مصر - محمد رشيد رضا

المسلمون اليوم أذلاء ضعفاء، ولا سبب لذلهم وضعفهم إلا خنوعهم للظالمين بل ومساعدتهم على إذلالهم لأوطانهم. أما الدواء ففي النهوض للتحرر منهم أولاً، إذ لا أمل للامم الاسلامية باعادة المجد الغابر الا بالخلاص من الكابوس الاجنبي.

مصر - محمد علي الطاهر

شفاء المريض ما عرف الطبيب الداء القائم بالجسم. والامة المنحطة مثلها كمثل ذلك المريض العليل، انما رقيها بكشف علاتها، لا بالاطراء في مدحها.

وكلما شعر الانسان بنقائصه - وذاك دليل على علو همته - تاقت نفسه الى ما هو أرفع وأعلا. فالعزاء لمن ظن في نفسه الكمال ولو بلغ ما بلغ.

فاس - عبد المالك فرج

كافيء من احسن، عاقب من اساء. لا تعرف مع الاساءة رحمة. فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض.

طنجة - احمد بن محمد التازي

الدولة المغربية ووزارة فرنسا ما وراء البحار

يعلم قراؤنا الكرام أن فرنسا قد ابدلت اسم وزارة المستعمرات باسم وزارة ما وراء البحار، واسندت اليها النظر في شؤون المستعمرات وبلاد الانتداب والحماية ومن جملتها المغرب. وقد رأى جلالة مولانا السلطان ايده الله في ذلك مساسا بكرامة بلاده فاحتج على ذلك. وهو فيما نعلم اول احتجاج رسمي علني من جلالته على فرنسا. كما ان مفكري البلاد عدوا ذلك الالحاق ماسا بكرامة الامة، ورفعوا بذلك

العزيمة الماضية، أحكامها ماضية

امة التوحيد، لا تنهض الا بالتوحيد

لا تترقى الاقاليم، إلا بتوحيد التعاليم

رباط الفتح - محمد بن اليمني الناصري

إذا لم تستأصل جراثيم الفساد من جسم الحكومة، فعبثا يطالب الشعب باصلاح. واذا حسنت نيات الافراد واتحدت عناصر الامة فبشرها بالاستقلال القريب.

بيروت - إلياس جبرائيل نقاش

مهما حاول رجال القوة والسياسة فصل الارض وتقسيمها الى دول وممالك، فهناك دولة عظمى عامة تسمى: «دولة الادب» لا تعرف حدوداً، ولا تخشى حديدا. وهي مؤلفة من جنود مجندة لخدمة العلم ومنفعة الانسانية جمعاء

بيروت - فؤاد رزق

احتجاجات الى الوزارة الفرنسية.

ولنثبت هذا ماقالته جريدة «لا يكو دي باري» الباريسية في هذا الموضوع وهو بتوقيع «برتيناكس» قالت:

((ان سلطان المغرب الاقصى احتج يوم الجمعة الماضي على ربط السلطنة المراكشية بوزارة «فرنسا ما وراء البحار» وان السيد قدور بن غبريط قابل المسيو سان كنتان مدير الشؤون الافريقية في هذا الشأن

وقد قال «برتيناكس» ان المسيو سان كنتان رد على السيد قدور بن غبريط قائلا: نحن موقنون بان الاصلاح الاداري هو وحده المقصود من ربط المغرب الاقصى بوزارة «فرنسا ما وراء البحار» وان النظام القائم في تلك البلاد لم يمس ولن يمس إذ لا يخطر ببال الوزارة الفرنسية ان تحدث اي تعديل في الحالة المستقرة من زمن، ولكن ماذا يهم السلاطين والامراء الذين وضعوا انفسهم تحت حماية فرنسا كسلطان المغرب الاقصى وباي تونس، فهما حريصان على نفوذهما وسلطتهما وعلى جميع مظاهر السيادة، فلا يريد ان تكون لهما اقل صلة بتيار الافكار الجنوبية الذي يشاهد في افريقيا وآسيا. ففي الوقت الذي نرى فيه الشعبين المراكشي والتونسي يشرعان في مجاراة التيار الوطني، هل من الحكمة ان نسيء الى سلاطين لدينا الادلة الكثيرة على اخلاصهم لنا وتعلقهم بنا؟!!

ويرى «برتيناكس» ان نقل المسيو بونسو من المغرب الاقصى وهو لم يقض فيه اكثر من بضعة اشهر وتعيين مدير البوليس خلفا له قبل مخاطبة حكومة المخزن خطأ عظيم يفسح المجال لتأويلات خطرة وان لم تكن قائمة على اساس صحيح. فافريقيا الشمالية لم تشرك مصيرها في زمن من الازمان بمصير القارة السوداء، لانها تعد نفسها بلادا من بلدان البحر المتوسط. ولذلك يعتقد برتيناكس ان هذا القرار الذي اتخذته الوزارة الفرنسوية ولا مبرر له، قد يؤدي الى نكبات ومصائب من وجهة السياسة الخارجية))

ونحن نؤيد اخواننا في المنطقة السلطانية، ونؤمل ان تتدارك فرنسا الامر بما يحفظ كرامة المغرب الابي وسلطانه المعظم.

في جزيرة العرب

علمنا ان السلام قد نشر اطنابه في شبه الجزيرة العربية، وان كلا من الملك ابن السعود والامام يحيى، قد عدل عن تحكيم السيف والمدفع الى المحادثات السياسية لحل المشاكل التي كانت معلقة بينهما. وقد راينا ان نقتطف من صحافة الطرفين بضع فقرات ليطلع قراؤنا على وجهة النظر الحقيقية لكلا الطرفين من المصادر الشبيهة بالرسمية.

قالت جريدة صوت الحجاز التي تصدر بمكة المكرمة:

« خاضت الصحف طويلا في موضوع الخلاف الذي نشأ أخيراً بين المملكة العربية السعودية وحكومة اليمن واسهبت فيه وقال بعضها ما شاءت له الاهواء السافلة والمرامي الدنيئة ووقف البعض الاخر موقفا مشرفا ليدلل على ما تنطوي عليه النفوس العربية الكريمة من رغبة في الوئام وانحاد الكلمة وحسم كل خلاب بين العرب بالتفاهم الودي الذي يؤدي الى احمد النتائج - فاليمن والبلاد العربية السعودية عرب قبل كل شيء ثم هم الى ذلك يدينون بدين واحد وتجمعهم اواصر شتى بعضها كاف لاستئصال شأفة أي خلاف او نزاع. والحقيقة هي ان الامر ليس كما يجسمه المرجفون وليس معارك دامية وهجمات عنيفة ولا توغل من احد الطرفين في بلاد الطرف الاخر بل كل ما وقع حتى الان هو مناوشات بسيطة لا تستحق الذكر ولا تستدعي بعض هذا التهويل وقد سار جلالة الملك المعظم ازاء هذه القضية سيراً حكيما فحاول بكل الوسائل الممكنة حلها حلا سلميا لا تراق فيه الدماء فمنع الجيوش المحتشدة على الحدود من اي اعتداء وأصدر الاوامر المشددة الى القواد

بالتزام خطة الدفاع وبذل في غضون ذلك جهودا جبارة يلفت بها نظر سيادة امام اليمن الى الاضرار الجسيمة التي تتولد من التصادم واشتباك العرب باخوانهم العرب لاسباب يمكن تداركها وعلاجها دون ان يطل دم او تهتك حرمة.

إن العالم العربي والاسلامي ليرقب بفارغ الصبر نتيجة حل هذه المعضلة وانتهائها سلميا بحكمة العاهلين وبعد نظرهما فمن المؤسف جداً ان يشتبك العربي المسلم بالعربي المسلم ويتناحرا ويقف الاجنبي الماكر منهما موقف المتفرج الساخر ليستثمر من تطاحنهما فوائد ما كان لولا ذلك بالمستطيع نيلها وعسى ان تتحقق الآمال وتقر اعين محبي السلام والوئام وتفشل الخطط المدبرة للكيد بالاسلام والعروبة وما ذلك على الانظار الثاقبة والهمم العتيدة بعسير»

وقالت جريدة «الايمان» التي تصدر «بصنعاء» اليمن والتي هي لسان الحكومة اليمنية :

«الحق الصريح أن موقف جلالة مولانا الامام ايده الله، لم يكن في يوم ما من نحو عشرين سنة وزيادة، موقف منافس لحضرة جلالة الملك عبد العزيز ابن سعود في سلطته، اومزاحم له فيما طوته صرامته من البلدان والاقطار، ولا بغى له الغوائل ولا تمنى له الذوازل، والاحوال الماضية بما اشتملت عليه من البراهين شاهد عدل على ما ذكرناه، ووثائقها محفوظة. وما فكر جلالة مولانا الامام أيده الله بغير الحل السلمي في كل مسألة تعرض بين الطرفين ومعظم ما هنالك ان لجلالة مولانا الامام ايده الله نظرية يشاركه فيها شعبه في قطر عسير وارجحية رجعه الى احضان أمه اليمن. فكان مولانا الامام ايده الله في كل مرة يحمل وفوده إبلاغ حضرة جلالة الملك عبد العزيز بصورة ودية ما يراه في شأن عسير، مع إعلام حضرة جلالة الملك عبد العزيز ان ترك العمل بما تقتضيه هذه النظرية لا يؤدي الى خصام بين الطرفين، ولا يعكر صفاء الجو بين الجانبين وقد حقق ذلك مرور السنين، ثم لما كان من السيد الحسن الادريسي ابرام

الـوفاقية التي اختار بها الـدخول تحت حماية جـلالة الملك عبد العزيز، والبلاد التي يحتلها الادارسة هي المخلاف السليماني المشتمل على شطر من تهامة اليمن وسواحلها، لم يكن من جلالة مولانا الامام سوى الاقتصار على الاحتجاج الودي على ذلك وكان حضرة جلالة الملك عبد العزيز يعتذر عـن ذلك بما بينه وبين الادارسة من المعاهدة وانتشار خبرهـا في الافاق. وحين تغيرت وضعية تلك المعاهدة خوطب جلالة الملك عبد العزيز من جلالة مولانا الامام ايده الله بان قد زالت تلك المعاهدة التي كانت حائلة دون النظر بانصاف في مسألة المخلاف السليماني، ولم يؤثر اهمال تلك الاحتجاجـات أي تغيير فـي تلك الخطة السلمية التي التزمها جلالة مولانا الامام، وكان من اعظم براهينها مـا ظهر واشتهر عند العالم من الموقف السلمي في ثورة الادارسة الاخيرة. ومن هـذا يعلم كل ذي عقل مقدار حرص جلالة مولانا الامام على السلم في شبه الجزيرة»

ثم قالت ما يؤخذ منه ان شبه حرب وقعت بين الفريقين، اذ ذكرت ان الجيش السعودي اطلق النار من المدافع والرشاشات على كتائب الجيش اليمني، وان هذا لم يمنع مـن دوام مخاطبة جلالة الامام مع جلالـة الملك عبد العزيز باصدار اوامره الى جيشه بالكف عن الاعتداء على الجيش اليمني وترجيح حل الخلاف بالمخاطبات السلمية، ولم ينقطع الامل من حصول الانصاف

ثم قالت: وإنا نقول بلسان جريدتنا إنا نظن ونؤمل ان جلالة الملك عبد العزيز بما لـه مـن كمال الدراية ووفور التجربة وسداد الرأي ومتانه الحـزم، لن يهمـل الامر من تلافيه، ولن يدعه في استرساله الى ان يصل الى الغايـة التي يـريدهـا اعداؤه من تزيينهم لهذا الموقف الاخير وان جلالة مولانا الامام ايده الله لاقوى بصيرة وتثبتا، وانفذ رأيا في تقدير عواقب الاختلاف والمحافظة على السلم»

وفي الانباء الاخيرة ان المخابرات البرقية بين جلالة الملك ابن سعود والامام يحيى قد اسفرت عن الاتفاق على تعيين الحدود بين البلدين، وعلى مصير الادارسة والمكان

الذي يقيمون فيه طبقا للرغبة التي ابدتها الحكومة السعودية من قبل، وعلى عقد معاهدة صداقة وولاء بين الحكومتين تنظم علاقاتهما وتقضي بتعاونهما اقتصاديا وتجاريا وسياسيا لحماية الجزيرة وتعزيز شأن العرب، وبأن يحل ما يقع بينهما من خلاف طبقا للشريعة الاسلامية. ومدة هذه المعاهدة عشرون سنة.

وبقيت مسألة نجران تحت البحث على ان ينتدب كل من الملكين وفداً لحلها ووضع نصوص المعاهدة.

وقد انتدب جلالة الملك ابن سعود حضرة فؤاد بك حمزة رئيسا لوفد المملكة العربية السعودية، وقد وصل الى (أبها) حيث ينعقد المؤتمر، كما انتدب سيادة الامام يحيى، السيد عبدالله الوزير رئيسا لوفد اليمن، وقد غادر صنعاء يوم 18 شوال الماضي. والى كتابة هذه السطور لم نعرف ما ذا وقع بعد ذلك.

ولكن يمكننا ان نحكم بأن شبح الحرب قد زال والحمد لله، وان عاهلي العرب قد كانا عند ظننا وظن ذوي الغيرة الصادقة على بلاد العرب ومستقبل الامة العربية.

والان وقد انتهت هذه المشكلة او كادت تنتهي بعد ان شغلت بال مفكري الامة العربية، بل الاسلامية ردحا من الزمن، فهل لجلالة الملك عبد العزيز، وسيادة الامام يحيى وغيرهما من رجال العرب، ان يعتبروا بنتيجة خلافهم ! ؟ وهل لهم أن يحاسبوا انفسهم عن الخسارة المادية والادبية التي جنوها من اعمالهم !؟ أما نحن فاذا سمحنا لانفسنا بالبحث في مشاكل العالم الاسلامي والعربي بصفتنا جزءاً منه لا يتجزأ، واذا دققنا النظر فانما نرى ان المعاهدة التي عقدت بين الطرفين قد كان من الممكن عقدها بدون الالتجاء الى حشد القوات وتجهيز الجيوش وما يتبع من نفقات وذيول، ونرى ان الذي ربح من ذلك انما هو الاستعمار البريطاني الذي وصل الى الغاية التي كان يعمل لها منذ بضع عشرة سنة، ولم يفز بها إلا اثناء الخلاف اليمني النجدي الاخير. فقد عرفنا ان الانجليز كانوا منذ انتهاء

الحرب العظمى يفاوضون الامام يحيى في شأن عقد معاهدة صداقة يعترف لهم الامام يحيى فيها بالمقاطعات المحمية، أي بمشروعية استعمار الانجليز لجنوب ارض اليمن، وانهم لم يتوصلوا لذلك الا في المدة الاخيرة، حينما اشتد ضغط الحوادث على الامام يحيى وكثر خوفه من تماليء الانجليز وابن سعود عليه.

على ان مثل هذه المشاكل ونتائجها ليست غريبة عند الذين يتتبعون حوادث شبه الجزيرة العربية. ونحن الى الان لم ننس مواقف كثيرة كان المستعمرون يلعبون فيها ادوارهم والعرب عنها غافلون وبمحلياتهم البسيطة لا هون. ولا زلنا نذكر ان المرحوم الملك حسينا قبل ان يثور على الاتراك حصل على وعد شرفي من الانجليز، بل تعاقد معهم على ان يساعدوه على استقلال بلاد العرب كلها ثم لما طرد الاتراك وجاء دور تنفيذ وعد الشرف البريطاني، رأينا انجلترا تلتهم فلسطين وشرق الاردن والعراق، ورأينا فرنسا تحتضن سوريا ولبنان. وهكذا خسر العرب وربح الاستعمار الاجنبي.

ثم لما رفض المرحوم الملك حسين توقيع المعاهدة التي املاها عليه الانجليز، نفضوا ايديهم من معاونته، وجازوه على مخالفته لهم في أيام الحرب العظمى ومحاربته لاخوانه في الدين والشرقية تنفيذا لا تفاقه معهم، جازوه بنقله على احدى بواخرهم الى جزيرة قبرص حيث قضى سنواته الاخيرة شبه سجين. وجاء الملك ابن سعود فعقد مع الانجليز معاهدة هي وان اعترفت باستقلال المملكة العربية، الذي لا يحميه إلا سيوف ابنائها، فقد ضمنت للانجليز حقوقا ومصالح لم تكن لهم من قبل... كما اننا لم ننس بعد، ثورات فيصل الدويش على ابن سعود في شرق الجزيرة وابن رفادة في شمالها. كما لم ننس ثورات الاكراد والاشوريين على دولة العراق الفتية، وغير ذلك من الفتن والمشاكل التي يخلقها الاستعمار خلقا ليتوصل بها الى امتيازات وحقوق لم يكن ليصل اليها لو لا تناحر العرب واضطرار ملوكهم وامرائهم للرضوخ تحت ضغط

الحوادث الداخلية، الى مطالب الاجانب ومطامعهم.

وبعد فهل لرجال العرب ان يعتبروا بالحوادث الكثيرة التي مرت ببلادهم وكان الاستعمار الاجنبي فيها دائما رابحا وكانوا هم الخاسرين؟!

اللهم افتح بصائر اخواننا وألف بين قلوبهم حتى يدركوا ان الخير كل الخير في اتحادهم وتعاونهم على صيانة استقلالهم دون اعتماد على الاجانب الناكثين للعهود، الطامعين في امتلاك البلاد.

العراق وسوريا

من حديث فيم مع الاستاذ احسان بك الجابري عضو الوفد السوري

الصحافي - ان مثلكم بالطبع لا يترك الفرص تمر به دون أن يغتنمها لدرس الاحوال، فهل درستم أحوال العراق؟ واذا كنتم قدفعلتم فكيف رأيتم الحالة هناك؟

فأجاب الاستاذ احسان بقوله:

- لاشك في أن الفراغ الذي تركه فقيد العرب العظيم، كان عظيما مثله، وهو الذي قطع بالعراق وبمؤازرة رجالات العراق هذا الشوط الواسع، ولكنني لا أستطيع ان انكر على جلالة وارث التاج والعرش غازي الاول حفظه الله وابقاه طويلا للعراق وللعرب، الكثير من الصفات التي ورثها عن والده العظيم، ومن ابرزها الطموح والتطلع إلى المثل الاعلى. وفوق ذلك فجلالته ليس غريبا عن القضية العربية وهو قدتربى في احضانها ورضع لبانها وترعرع ضمن نطاق مبادئها. وعلاوة على ذلك فرجالات والده الذين اخلصوا له وللعراق، هم هم رجاله يعملون معه، وكلهم غيور وحريص على المحافظة على بناء العراق المشمخر وترسيخ دعائمه. ورجالات العراق يمتازون عن رجالات بقية البلدان العربية بأنهم لا يستسيغون أذية قضية وطنهم في سبيل اختلافاتهم الحزبية، على عنف هذه الاختلافات وشدتها. فمن هذا نستطيع ان نستنتج ان العراق بهمة صاحب الجلالة الملك ورجاله سوف لا يتأخر، بل هو سيظل سائراً الى الامام. ومهما اعترضهم من مشكلات فلنا وطيد الامل في أنهم سيتغلبون عليها

بالرغم من الصعوبات التي ستواجههم والتي لا يستطاع نكرانها.

العراق وقيادة القضية العربية

ـ لقد اعتاد العرب طرا في عهد المغفور له ان ينظروا الى العراق نظرهم إلى القطر العربي الجدير بقيادة القضية العربية، فهل تظنون انه لا يزال جديرا بذلك بعد انتقال عاهله العظيم الى جوار ربه ؟

ـ اجل! انني اعتقد انه لا يزال جديرا بهذه القيادة على انني لا ارضى للبلاد العربية الاخرى ان تنتظر مجيء الترياق من العراق، ولا ان تضيع وقتها بالامل في أن يتولى القائد انقاذها، تاركة واجباتها، ومهملة نصيبها من السعي للوصول الى الخلاص من الربقات الاستعمارية المحيطة باعناقها، لان في هذا الاهمال من معاني التواكل ما فيه. واذن فيجب على جميع الاقطار العربية ان تعمل بكل قواها حتى تصل بجدها وجهدها الى النقطة التي وصل اليها العراق. وبكلمة اصرح اريد للأقطار العربية ان لا تكون عالة على العراق. لان العراق غير مستعد فيما اعتقد، لان يحتمل تبعات منشأها التواكل والتكاسل.

العراق والوحدة العربية

ـ هل يحس العراق بضرورة الوحدة العربية، وهل هو يعمل في سبيلها؟

ـ اعتقد ان روح الوحدة العربية في العراق متأصلة في جميع طبقات الشعب. وان رجال العراق يعرفون حق المعرفة ان القوة والمناعة لا تاتيان إلا عن طريق تظافرهم وتآخيهم واتحادهم مع البلاد العربية الاخرى، وانهم في عملهم على الاتحاد مع هذه الاقطار المشتركة معهم في اللغة والتاريخ والدين والعنعنات، يصلون الى الهدف الاسمى، وانه لا يمكنهم أن ينهضوا نهضة قوية، ولا ان يحافظوا على كيانهم الاجتماعي والسياسي إذا لم يستندوا استنادا وثيقاً الى جاراتهم العربيات.

لقد شعرت حين كنت في العراق بان هذا كله يدركه السياسيون من رجالات العراق، ويلمسه شبابهم الناهض، وتشعر به طبقات الشعب اطلاقا

القضية السورية في مراحلها

ـ ما رأيكم في القضية السورية وهل

تعتقدون انها قد قطعت اية مرحلة في طريق التقدم حتى الان؟:

—لا ينكر ان القضية السورية قد تقدمت الى الامام تقدما محسوسا، كما وان السوريين قد تقدموا ايضا في طريق الجهر بحق بلادهم في الحياة الحرة. وان التضامن الرائع الذي ظهر في المدة الاخيرة في صفوف الرجالات السوريين، وعندما طرح الفرنسيون المعاهدة، لاعظم برهان وابلغ دليل على ان القضية السورية قد قطعت شوطا بعيداً الى الامام، اذا ما قسنا هذا الجهر في طلب الحق الى ما كنا قد شاهدناه من السكون والخنوع والخوف والتردد في زمن الجنرالين غورو وويغاند، يوم كان يعسر على خمسة اشخاص سوريين ان يجتمعوا تحت سقف واحد ليتبادلوا الرأي في الشؤون السياسية بدون ان يحظر عليهم من جانب الاستخبارات وبدون ان يهددوا بالسجن والنفي.

وان نسيت فلا انسى ما قاسيناه من اجل تشكيل جمعية حقوق الانسان التي كانت مقدمة لهذا التكامل في فكرة الدفاع بين رجال الوطنية السورية، ولكن من دواعي الاسف الشديد ان رجال فرنسا ما بدلوا خطتهم الاستعمارية في بلادنا، وما تزحزحوا عنها قيد انملة. هذا بالرغم من تظاهرهم بانهم قد بدلوا افكارهم بتبديلهم الاوضاع في البلاد اكثر من مرة، ولكن الحقيقة ان هؤلاء الرجال الاستعماريين ما يزالون اليوم حيث كانوا من قبل، متمسكين بالمبادىء والعنعنات التي اقتادتهم للاستيلاء على هذا القسم من البلاد العربية.

نعم ان الفكر الفرنسي العام قد تطور تطورا محسوسا في صدد شعوره نحو قضيتنا، ولكن ما ابعد رجال الوزارة الخارجية الفرنسية عن الاخذ برأي الشعب، هذا الشعب الفرنسي الذي لم يفهم حتى الآن ولن يفهم ابداً الاسباب التي تحمله على ان يصرف حتى الآن نحو اثني عشر ملياراً من الفرنك على سوريا ولبنان، لحماية نفوذ موهوم كان من السهل حمايته بمنح سوريا ولبنان استقلالهما قبل عشر سنوات، الامر الذي لو وقع، والخطوة التي لو شاءت فرنسا ان تخطوها، لجعلت الشعبين السوري واللبناني يرتبطان معها بروابط الصداقة والمنفعة المتقابلة، ويجعلان نفوذها

الادبـي والثقافي والاقتصادي فـي منعة من ان يزاحمه نفوذ اية دولة كانت.

انني آسف كل الاسف على ان يتمكن المستعمرون دوما مـن تضليل هـذا الشعب الفرنسي النبيل وتغريره والباس الحقيقة الراهنة ثوبـا غير ثوبها. وآسف لان القائمين على الامر في فرنسا لم يقنعوا بان هذه المحاولات الاستعمارية سوف لا تصل الى نتيجة مفيدة، وانه لمن المؤلم ان الكونت دي مارتيل الذي غادر البلاد مؤخرا قـد غادرها وهـو يعتقد ويتكـلم باسم حكومته ايضا، ان المسألة السورية هي عبارة عن تأمين مشروعات اقتصادية، وان القضية السياسية يجب ان تترك محلها لتحتله تلك المشروعات.

اننا نفهم من هذا ان النغمة التي رددها بيان المسيو بونسو في عام 1927 قد عاد الكونت دي مارتيل اليوم، وفي عام 1934 الى تكريرها بعجرها وبجرها. وما دامت هذه العقيدة الاستعمارية لا تحاول التزحزح من ادمغة الاستعماريين الفرنسيين، فيجب ان يقوم السوريون بتدابير جديدة في سوريا يتمكنون معها مـن مناهضة هـذه الفكرة وصرعها، حتى يعلم هـؤلاء المستعمرون بان لا ندحة لهم عـن النزول على مطالبنا السياسية التي لا يمكن بدون التسليم بها، تأمين اي مشروع اقتصادي في البلاد. وهذه المطالب تلخص بمطلبين اثنين: «وحدة عامة شاملة، واستقلال كامل غير منقوص».

القضية السورية والاوضاع الفرنسية

ـ هل تظنون ان الاوضاع الحالية في فرنسا تساعد على الامل في ان تتقدم القضية السورية من الوجهة السياسية ؟

ـ انا لا اعتقد ان في الامكان حل القضية السورية فـي فرنسا الآن او تقدمها عـلى الاقل ما دام التبلبل موجوداً فـي حكومة فرنسا نفسها وفي ادارتها، فلا بـد مـن انتظار الاستقرار هناك، وهذا الاستقرار المنشود لا اظنـه يتم اذا لـم تجر هناك انتخابات جديدة.

ومهما يكن من امر التبلبل الفرنسي، فعلينا ان نقوم بواجبنا وان نقوي تشكيلاتنا وننظم صفوفنا ونرفع اصواتنا في اوربا

حتى يفهم العالم باسره اننا قوم لا نستكين للضيم، ولا نقبل الذل، ولا نرضى بهذه الحالة التي يسمونها اشرافا وانتدابا وارشادا وتهذيبا، ونسميها نحن استعباداً واستثمارا بكل معاني الاستعباد والاستثمار.

الاستقلال يوخذ ولا يعطى

.. لقد اشرتم في حديثكم الى وجوب اتخاذ تدابير جديدة في سوريا لمصارعة الفكرة الاستعمارية، فما هي هذه التدابير التي ترون اتخاذها واجباً؟

وسكت احسان بك عند هذا السؤال وكأني به وقد قام في نفسه صراع بين أن يجيب على هذا السؤال أولا يجيب، ويظهر انه في النتيجة قد وجد حلا وسطا، فاجاب:

لا تسلني عن الطرق والتدابير والوسائل التي يعرفها حق المعرفة كل مؤمن بأن « الاستقلال يوخذ ولا يعطى » وطرق نيل الاستقلال معلومة عند الجميع، وقد مرت بها كل الامم التي كانت متعطشة لنيل استقلالها

الجمهورية السورية «لوح جليد»

نحن ندين بالاسلام وبالوحدة العربية، واذا كانت كل الحكومات القائمة في بلاد العرب تقوم على أسس الملكية، فما هو رأيكم في هذه الجمهورية القائمة في سوريا امام الممالك والامارات العربية الاخرى؟

- انني اعتقد ان الجمهورية السورية هي ضرورة ناشئة موقتة تزول بزوال العوامل التي خلقتها، وحينما تشرق شمس الوحدة على البلاد العربية تذوب كما يذوب «لوح من الجليد» بفعل ضغط اشعة شمس النهوض العربي الموحد.....

الجامعة الاسلامية محمود الجركس

في الهند

في المدة الاخيرة نشر البنديت جواهر لال نهرو الذي يعتبر بحق رجل المستقبل في سياسة المؤتمر الوطني الهندي، آراءه في الموقف الهندي مع إشارة خاصة لمشاكل العالم. وهو بيان طويل جداً يستغرق خمسة عشر عاموداً من اعمدة الصحف. على أنه إذا نحن اردنا ان نلخصه لا يخرج عن انه دعوة صريحة في سبيل نظام اشتراكي جديد. فإنه يعدان بين العلاقة

الوثيقة التي بين الرأسمالية والإستعمار ؛ اخذ يتتبع آثار الاسباب التي انتهت بانهيار نظام الصناعة الرأسمالي وانتهى إلى القول بوجوب زوال هذا النظام ليحل محله نظام احسن. وهو يذهب إلى ان الامبراطورية البريطانية والدولية الصحيحة على طرفي نقيض، وأنه لاسبيل للهند الى الدولية الصحيحة من طريق هذه الامبراطورية. وفي رأيه ان الصراع القائم في الهند في الوقت الحاضر ليس إلاجزءاً من الصراع المحتدم في العالم في سبيل فك اسار الامم المستعبدة والمغلوبة على امرها. وهو يعتبره صراعا اقتصاديا ضد الجوع والعوز ككل البواعث الدافعة الاخرى وان ارتدت ثوب الوطنية. وهو لكل ذلك مقتنع بأنه اذا ما تسلمت مقاليد الحكم حكومة وطنية بدلا من الحكومة الاجنبية، وابقت المصالح المستثمرة على حالها سليمة لم تقلم اظفارها، فلن تعرف البلاد معنى الحرية حتى ولا ظلها. وهو يلخص الموقف في العبارة القوية التالية:

(...فغاية الهند اذن يمكن أن ترى في ضوء انهاء استثمار شعبها. ومعنى هذا سياسيا الاستقلال وقطع كل صلة مع بريطانيا التي تعني الغلبة الاستعمارية. ومعناه اقتصاديا واجتماعيا، القضاء على كل الامتيازات الخاصة بالطوائف والمصالح المستثمرة. ان العالم جميعه يعمل في سبيل هذه الغاية، وليس في مقدور الهند ان تعمل اقل منه. وعلى هذا يكون صراع الهند في سبيل الحرية متسقاً مع الصراع العالمي"

ومعنى هذا في عبارة واضحة جلية ان المشكلة الهندية لم تبق مسألة مؤامرات قصور ملكية ولا محادثات صالونات، وإنما مطالبة الجماهير بنظام اجتماعي جديد.

ولقد كان طبيعيا ان تلقى آراء البنديت جواهرلال نهرو تأييداً كبيرا، وان تقابل بكثير من الاهتمام باعتبارها اسس مستقبل سياسة المؤتمر الوطني الهندي. وليس من شك في ان المؤتمر سينتهي آخر الامر الى ان يتجه اتجاها اشتراكيا وأن يعلن صراعا لا في سبيل الاستقلال السياسي فحسب بل وفي سبيل حقوق الجماهير الاقتصادية ايضا.

السياسة

نهضة آسيا

للكاتب الانجليزي الحر ه. م. هندمان
تعريب الدكتور زكي علي (عن البلاغ)

كانت شعوب أوربا خلال القرن التاسع عشر تدعي تفوقها العظيم على الاسيويين، ولكن التاريخ شاهد صادق على ان مثل هذا التفوق لا وجود له. فان الاوربيين الاوائل الذين ساحوا وتجولوا في الشرق وجاسوا خلال بلدانه، لم يدعوا مثل هذا، وكان معظمهم من المشاهير الاكفاء والعلماء الافذاذ في اوطانهم، فلما رأوا الشرق ومدنيته وثروة سلاطينه وأبهة الملك ورخاء السكان في ظل الحكم الوطني، أعجبوا بذلك كل الاعجاب، وأكبروا ما امتاز به اصحاب الصولة والسلطان هناك من جليل الصفات والخلال فاستحقوا كل اعظام واحترام. وكانت العلوم والفنون والفلسفة والقوانين تلقى في ذلك الزمن الماضي كل عناية وتشجيع وتعضيد، ثم اتى عهد انتاب فيه الشرق سبات بينما تقدمت أوربا حثيثا في العلوم والصناعات والاكتشافات والاختراعات وبهذه الوسائل امتاز الاوربيون في الحرب وفي التجارة ولكن الى متى سيدوم هذا؟ وأي ضمان عندنا لدوام هذه السيطرة السطحية ؟

فلنعد قليلا الى الماضي لنتذكر ان موجات الفتح الاسيوي في اوربا ضمت كثيرا من عظماء القواد والمنظمين والساسة ممن لم يوجد مثلهم من الاوربيين في زمانهم. فهناك عرب اسبانيا، والحكام المسلمون على شواطيء دجلة والفرات والنيل والبوسفور، في سيرهم أصدق دليل على ما نقله الغرب عنهم من المدنية. ثم هناك المغول في دلهي، وأسرة البهماني في دكن وكوبلاي خان في الصين، وأمراء اواسط آسيا اظهروا مقدرة عظيمة في الحرب والسلم وفي الادارة.

والان نرى ان آسيا استيقظت من جديد، وبينما كانت اوربا في الحرب العظمى مسرحا للمجازر البشرية بين شعوب الجنس الابيض، كانت آسيا التي تموج بالملايين التي لاتحصى من البشر، ميداناً لنهضة قوية من الخليج الفارسي

الى بحر الشولو. ومن نهر امور الى مضايق سنغافوره ومع هذا كله لا نزال نتحدث عن امتلاكنا للتجارة الاسيوية ونفوذنا فوق شعوبها. ولكن لو تبصرنا بضمير خالص لوجدنا ان سيادة اوربا قد تزعزعت. إذ أن آسيا تعلمت كيف تحاربنا بأسلحتنا

ان تاريخ الجنس الابيض في آسيا مملوء بالفظائع البشعة، فابواب التجارة فتحت هناك عنوة وبسفك الدماء، ثم اندفع الاوربيون بروح الجشع والاستعمار يضمون البلاد الى املاكهم بغير حق، وذلك بحد السيف وأفواه المدافع.

إن آسيا اليوم غيرها بالامس، ويجوز أن آسيا تثأر لنفسها بعد ما ذاقته من ظلم أوربا ومساوىء استعمارها. وقد نسلم بأن هناك خلافات ومنازعات حادة بين الاسيويين، ولكنهم واقفون جبهة واحدة ضد الجنس الابيض، وهيهات ان تستطيع أوربا استبقاء سيطرتها التي تنتحلها على الامم الاسيوية التي اصبحت تشعر بقوتها ومقدرتها على تحقيق مبدإ آسيا للاسيويين

ولو حرم الغرب من الهند البريطانية، ومن ولايات روسيا الاسيوية، ومن تونكين الفرنسية، والهند الصينية الفرنسية ومن جاوه الهولندية، وسومطره وسليبس والفيليبين، إذن لتغيرت أوربا التي عهدناها تغيراً بينا.

يجب ان لا يغفل الغرب عن احتمال حدوث هذا الانفصال الاسيوي بل إن الحركة قد بدأت فعلا، وهي تؤذن بزوال نفوذ الغرب على الشرق قبل ان يمضي عهد طويل.

إذن لا مناص من أن تتبع اوربا سياسة جديدة بإزاء تطور الاحوال. ومن ذا الذي يقول، إن نبذ سياسة الاستعمار الكاذبة لا يعود بالنفع العظيم على الدول التي تقدم بشجاعة على سلوك هذا السبيل الشريف.

إن امتلاك الهند كان نكبة على انجلترا في شؤونها الداخلية والخارجية على السواء، والديموقراطية في انجلترا تتنافى مع الاستبداد في ممتلكاتها الخارجية، ولا يمكن الجمع بينهما دون الاضرار البليغ بالمصلحة العامة.

وهكذا الحال ايضا مع فرنسا وممتلكاتها الاسيوية. وما الذي يستفيده الفلاحون وأهل الطبقة المتوسطة في فرنسا من ضم ولايات بعيدة الى فرنسا، يدفع ثمنها من دمائهم وأموالهم، وبعد ذلك لابد لهم من حمايتها؟.

إن حرية الشعوب والمساواة في الحقوق واحترام الاتفاقات والمعاهدات والمواثيق والعهود لحفظ السلام، لها من الاهمية في آسيا مثل مالها في سائر القارات. والمسؤول عن ضمان ذلك أوربا وحدها. فان الشعوب الاسيوية لا تهدد مصالح الاوربيين الشرعية، بل هي تطالب بحقوقها في الحرية والاستقلال والعدل والمساواة.

اننا نبدأ الان صفحة جديدة من تاريخ النوع الانساني، ويتوقف ما سيدون في هذه الصفحة على الاجيال الناهضة. فاذا تناسى الغرب في علاقاته مع الشرق نعرات الجنس واللون القديمة، واحترم ميول الشرقيين وعواطفهم وأمانيهم القومية، أمكن ان يتعاون الشرق والغرب، كل بعبقريته وجهوده الشريفة لحل مشاكل العالم الاجتماعية والاقتصادية على الشكل الذي يضمن السلام والخير للجميع.

في لبنان

ودع لبنان مع سنة 1933 الماضية نظام الحكم الدستوري وقد استمر قائما في ربوعه ثماني سنوات، واستقبل مع السنة الجديدة نظام حكم يعود به الى ما كان عليه في سني الاحتلال الاولى سنة 1918 ـ 1926

كان جبل لبنان في العهد العثماني يتمتع بنظام حكم لا مثيل له في العالم كله، فجميع موظفيه من أبنائه ولم يك غريبا سوى المتصرف وكان المشروط فيه ان يكون أرمنيا كاثوليكيا من الرعايا العثمانيين يرشحه الباب العالي وبعد ما تقر الدول الست الكافلة لامتيازات لبنان، وهي انكلترا وفرنسا والنمسا وشرد ينيا وروسيا والمانيا هذا الترشيح، يصدر السلطان ارادته بتعيينه لمدة ست سنوات يخلفه ارملي غيره بعدها. وكان هنالك مجلس شعبي يتألف من 12 عضواً يسمونه مجلس

الادارة ويمثل جميع الطوائف، يساعد المتصرف اللبناني في ادارة مهام البلاد ويدرس الميزانية ويقرها. وكانت جميع امواله تنفق في بلاده فلا يخرج منها شيء دع المساعدة المالية، وكانت تقدمها حكومة الاستانة في أول الامر. ولقد ذاق اللبنانيون طعم السعادة في ظل هذا النظام حتى قالوا هنيئا لمن له مرقد عنزة في جبل لبنان وما كان يزيد ما يدفعه الواحد منهم في ضرائب للحكومة عن ثمانية قروش في السنة. وما كانوا يجندون في الجيش العثماني فقد اعفوا ايضا من خدمة الجندية

وتبدل الحال في لبنان بعد الحرب وبعد الاحتلال الفرنسوي فقد ألغى الفرنسويون الامتيازات القديمة وألحقوه بحكومة بيروت وطبقوا فيه الانظمة الحالية وحملوا سكانه على دفع الضرائب اسوة بسكان البلاد المجاورة لهم، كما احتكروا معظم الوظائف لابنائهم بدلا من اللبنانيين. ومعنى ذلك ان خسارة هؤلاء كانت مزدوجة. فقد اضطروا لدفع الضرائب بأكملها وقد زادت زيادة فاحشة، كما فقدوا الوظائف والمناصب فتمتع بها الفرنسويون.

وسار هؤلاء من سنة 1918 حتى سنة 1926 على سنة تقضي بان يكون حاكم لبنان فرنسويا فتقلب على الجبل في خلال هذه الفترة عدد غير قليل من هؤلاء اولهم بياباب، ثم كوبان، ثم تيجر، ثم ترابو، فبرندنبرنخ، فكايلا. وبانتهاء عهد هذا انتهى عهد الحكام، وانشئت الجمهورية اللبنانية يوم 13 مايو سنة 1926. أي في ابان الثورة السورية - وقد اراد الفرنسويون من انشائها إغراء السوريين وحملهم على التساهل معهم - ولما فشلوا من هذه الناحية وعرفوا أن ما جرى لم يزحزح السوريين عن مواقفهم القديمة، ندموا وقرروا استرداد ما منحوه للبنان، وان كان لا يزيد عن مظاهر شكلية لا تقدم ولا تؤخر، أي انهم استكثروا عليهم حتى المظاهر فقد كانت الجمهورية في جملة أدوارها أداة يحركها الموظفون الفرنسويون من وراء ستار..

وخطا الفرنسويون الخطوة الاولى في شهر اكتوبر سنة 1928 فعدلوا 51 مادة من دستور الجمهورية وسلبوا البرلمان

معظم اختصاصاته وأدمجوا مجلسيه ببعضهما بعضا، فصار يتألف من مجلس واحد، ولما حل زمن تجديد انتخاب رئيس الجمهورية اقترح الفرنسويون على المجلس انتخاب مرشح معين هو الشيخ بشارة الخوري المحامي فأبى ذلك وأصر على انتخاب رئيسه وهو الشيخ محمد الجسر، ولما عجزت المفوضية عن اقناع النواب بالنزول على رأيها واختيار مرشحها، اصدر المفوض الفرنسوي يوم 9 مايو سنة 1932 قرارا عطل بموجبه احكام الدستور اللبناني وسرح مجلس النواب والوزراء، ثم اصدر قرارا آخر عين به الاستاذ (شارل دباس) رئيس الجمهورية، رئيساً للحكومة الجديدة الموقتة، على ان تنتهي مدتها بانتهاء تعديل الدستور اللبناني تعديلا يطابق حاجات البلاد. ولقد ختم عهد الحكومة المؤقتة يوم 31 ديسمبر الماضي فاستقال رئيسها واصدر المفوض السامي قراراً بتعيين حبيب باشا السعد احد كبار الموارنة ووكيل رئيس مجلس الادارة في العهد التركي ورئيس احدى الوزارات اللبنانية سنة 1928 ـ 1929. كما اصدر قراراً نشر بموجبه الدستور الجديد المعدل، وقد عاد بلبنان الى النظام القديم فألغى الجمهورية وحصر حق تعيين حاكم لبنان او رئيس جمهورية كما لقبه، بالمفوض السامي بعد ما كان البرلمان ينتخبه مباشرة. وكذلك الغى مجلس الوزراء، فلن يكون في لبنان بعد اليوم وزراء، وانما سيكون هنالك مجلس مديرين ينظر في الشؤون الادارية وحدها ويجتمع برياسة السكرتير العام للحكومة وقد لا يبعد ان يعين من الفرنسويين.

وألغى التعديل الجديد البرلمان بمجلسيه وسيكون هناك مجلس تمثيل يتألف من 27 نائبا تعين الحكومة ثلثهم وينتخب الشعب الثلثين بالاقتراع المباشر، ولم يك معروفا في لبنان، وتنحصر مهمة هذا المجلس بالنظر في مشروع الميزانية واقراره وفي درس مشروعات القوانين المعروضة وتصديقها. اي انه لا يملك حق اسقاط الحكومة او تعديلها او اقتراح القوانين. وبذلك يكون لبنان قد ودع الحكم النيابي الدمقراطي الوطني وعاد الى نظام الحكم

القديم وقد عرفه في سني الاحتلال الاول والفارق الوحيد هو ان رئيس الدولة يومئذ كان من الفرنسويين، اما في هذا العهد فهو ماروني من ابناء البلاد. وطالما سعى الموارنة لحيازة هذا المنصب وعملوا لادراكه، وقد تم لهم ما ارادوا.

ومهما قيل او كتب في تعليل هذا الانقلاب وهو يبدل نظاما بنظام، ويقيم حكومة بدلا من حكومة، ومهما قيل في تبريره والدفاع عنه، فهو اخفاق جديد تصاب به السياسة الفرنسوية في الشام. وقد لا نبالغ اذا قلنا ان التعديل الخامس عشر يدخل على نظام الحكم في لبنان في خلال مدة لا تزيد عن خمس عشرة سنة مما حرمه الاستقرار والثبات، وكان علة هذا التقلقل والاضطراب تشمل جميع مرافقه.

واذا طابقت المقدمات النتائج وصح الاستنتاج والقياس، فسيكون ما جرى في لبنان مقدمة لما سيجري في سورية. فقد جرى الفرنسيون على خطة صارت معروفة، وهي انهم ينفذون في لبنان ما يريدون ان ينفذوه في سورية. لان اللبنانيين اسهل من السوريين وألين، فقد بدأوا بالجمهورية في لبنان ثم طبقوها في سورية. وما دامت الجمهورية اللبنانية قد الغيت، فلا بد من الغاء الجمهورية السورية فان لم يكن اليوم فغداً وكل آت قريب

ومن تحصيل الحاصل القول بان سياسة التجزئة هي السبب المباشر في كل هذا التغيير والتبديل، وفي احداث هذا التبلبل والاضطراب، وفي هذا الفشل والاخفاق الذي تصاب به السياسة الفرنسوية في الشام يوما بعد يوم. فلو عدلوا عنها ووحدوا اجزاء البلاد وازالوا من بينها هذه الحواجز والفواصل وتركوا امر اختيار نظام الحكم لابنائها لاستقرت الامور في قرارها، ولسار كل شيء في سبيله.

اما وهم يصرون على ان يكونوا مصدر كل شيء، وان يملوا ارادتهم عليها ويتصرفوا في شؤونها، فلا مناص من ان هذا التغيير والتبديل يجري بدون انقطاع في انظمة الحكم فيسبب التقلقل والاضطراب ويولد الشقاق والنزاع.

الكوكب مطلع

«السلام» قد تمت الانتخابات النيابية في لبنان، وصدر المرسوم بتسمية الاعضاء المعينين.

وقد تسلم حبيب باشا السعد زمام رياسة الجمهورية، كما تسلم عبد الله بك بيهم أمانة السر العام للدولة. وعقد المجلس النيابي الجديد جلسته الاولى، وانتخب لرياسته الاستاذ شارل دباس رئيس الجمهورية السابق. وقد القى عقب انتخابه خطبة ضافية جاء فيها قوله :

إننا نريد دولة لبنانية حرة مستقلة تربطها بالبلاد المجاورة الروابط الاقتصادية، وتستعين على قضاء حاجاتها بدولة نزيهة تجمع بين خبرة الشيوخ وحماسة الشباب.

المؤتمر الوطني السوري

في أواسط شوال الماضي، انعقد المؤتمر الوطني السوري في مدينة حمص، وقد حضره عدد له بال من اقطاب السياسة في سوريا، ووضعوا نظاما داخليا جديدا اصبحت معه الكتلة الوطنية هيأة سياسية، بل حزبا وطنيا منظما له اسس صريحة للسياسة التي يجب ان تسير عليها البلاد، وله هيأة رسمية مسؤولة امامه، وله لجان محلية في جميع البلاد السورية. وقد برهن المؤتمر على ان جميع الوطنيين السوريين في الداخل والخارج متضامنون ومتحدون في الاغراض والغايات.

وقد انتخب المؤتمر لجنة تنفيذية له مؤلفة من دولة هاشم بك الاتاسي، وابراهيم بك هنانو، وشكري بك القوتلي، وعفيف بك الصلح، وسعد الله بك الجابري، وفارس بك الخوري، وجميل بك مردم.

وقد اقام شباب حمص حفلة تكريم لوفود المؤتمر، والقيت فيها خطب رأينا ان ننقل فقرات من بعضها حتى يعرف قراؤنا وجهة النظر السياسي لاخواننا قادة النهضة الوطنية في سوريا.

من خطاب ابراهيم بك هنانو:

اجتمعنا هنا في مدينتكم حمص في مدينة البطل الخالد خالد بن الوليد، وانى لعلى يقين ان هذا الاجتماع سيكون من اعظم الاجتماعات التي يسجلها تاريخ

هذه البلاد، لما سيكون لما اتخذ فيه من قرارات من الاثر الكبير في سير قضية الوطن وتوجيهها الى شاطىء السلامة الامين.

لقد اجتمعنا وقلبنا الامور على شتى وجوهها فوجدنا ان الكتلة الوطنية كانت حتى اليوم كالعشيرة ليس لها نظام مكتوب ولا قواعد تتمشى عليها في جهادها. وكان العرف وحده هو النظام. أما الجامعة التي تجمعنا وتؤلف بيننا، فهي وحدة الهدف اولا، واتفاق الكلمة والخطة ثانيا. أما اليوم وقد اصبحت الكتلة الوطنية رمزاً للجهاد وشعاراً للقضية، وغدت الامة ترقب كل عمل من اعمالها وحركة من حركاتها لتنسج على منوالها وتقتفي آثارها، فقد اصبح الواجب يقضي بان نطلق الحالة العشائرية، وان نضع التنظيم الضروري لنظهر الحركة الوطنية بالمظهر الذي يليق بها، وان نبدأ هذا التنظيم بانفسنا. وقد تم بحمد الله كل شيء فوضعنا النظام الذي سيكون قائدنا في كل عمل من اعمالنا، واتفقنا على القواعد العامة التي يجب ان نتمشى عليها، وانى اعلن مع الفخر ان رجال الكتلة الوطنية جميعاً متفقون أتم اتفاق، سواء فيما يتعلق بالنظام الذي يتعلق بالشؤون الداخلية، او بالقواعد السياسية العامة التي هي محور العمل الوطني وقطب رحاه. ولسنا متفقين فحسب، بل اننا اليوم أوثق اتفاقا واحكم ارتباطا من اي يوم آخر مر بالكتلة الوطنية منذ تأسيسها حتى الان. على ان التنظيم ايها الشباب، يتعلق بكم اكثر منا نحن. ذلك لان الشباب هو القوه النامية في الامة، ولان كل ما نعمله هو ان نحكم لكم الامر لتتسلموا العمل سليما من كل شائبة. فعليكم اذن ان تحكموا امركم، وان تكونوا قوة واحدة لخدمة قضية بلادكم التي تنظر اليكم وتنتظر منكم ان تقوموا بالواجب عليكم نحوها. فاذا احكمتم امركم واجمعتم كلمتكم وسرتم صفا واحدا في سبيل الغاية المنشودة، كان للتنظيم فائدته المرجوة، واملت الامة ان تصل من وراء جهادها الى الغاية المتوخاة. واذا لبثتم متخالفين متنازعين، تكونوا بعملكم هذا قد وضعتم امام البلاد العقبات

وعملتم على إرهاقها وإبعادها عن هدفها المنشود. واذا كنا نحن نسير بمثل هذه العزيمة الصادقة لخدمة القضية الوطنية، فعلى الشباب ان يكونوا اكثر حماسة منا، وان يعملوا متضامنين متحدين الى ما فيه فلاح البلاد ونجاحها به. واني اعلن انه يجب ان لا نسمع بعد اليوم بين الشباب بأسماء ولا عناوين ولا اساليب، بل الجميع يجب ان يسيروا الى الهدف السامي صفا واحدا متراصا، وان كل من لا يلبي نداء الواجب، ومن تحدثه نفسه بالاصرار على ما هو فيه. يكون خارجا على ارادة الامة، وخادما من حيث يشعر او لا يشعر لترويج سياسة الاجنبي. إن تخاذلكم ايها الشباب يضر بقضية الوطن، فاعتصموا بحبل الاتحاد، واحملوا راية الجهاد حتى تظفر البلاد بامانيها وتدرك غاياتها السامية.

هذا كل ما اوصيكم به، ولقد كدنا بحمد الله ننجز اعمالنا ونحن على اتم ما يكون من الاتفاق، ولم يبق الا قضايا فرعية بالنسبة للاسس التي تم الاتفاق عليها وسنتمها غداً، ولا ننتظروا ان نصدر بيانا او نعلن نظاما بل ان الاعمال بعد ان تمت يجب أن تنطق وهي الاعلان والبيان.

خطاب الاستاذ الشيشكلي

لقد علمنا من صاحب هذه الدار العامرة، ان السلطة اوعزت اليه بان لا يلقي خطبة في هذا الاجتماع. وقد استغربنا جد الاستغراب هذا الامر الذي لا مبرر له، اذ لا يوجد قانون في العالم يمنع الناس من الكلام ضمن دورهم في اجتماعهم الخاصة

اما صاحب الدار فله حريته، واما نحن رجال الكتلة الوطنية، فلا نستطيع التقيد باوامر كهذه، ومن رشح نفسه للقيام بما يلزم لتحرير امة باسرها وانقاذها من العبودية والاستعمار، لا يستطيع التقيد بأوامر منافية لجميع الاسس والقواعد التي يسير عليها العالم المتمدن. ونحن على استعداد لتلقي كل شيء في سبيل تحرير امتنا، فلا نعبأ بأوامر منع الخطابة لا سيما ونحن في جوار مرقد سيف الله خالد بن الوليد، هذا البطل العظيم الذي كان قائداً للجيوش، ولامر ما طلب عمر بن الخطاب رضي الله عنه من الخليفة ابي بكر

رضي الله عنه تنحيته عن العمل، فاجابه «لا استطيع ان اغمد سيفا سله رسول الله» ونحن لا نسكت ولا نستطيع ان نغمد سيفا سلته الامة.

فالى مثل هذا الخلق الكريم ادعوكم ايها الشباب، فلنتمسك به جميعنا، ولنقض على حب الذات والانانية، وليكن هدفنا المصلحة العامة فقط. فالى الامام ايها الشباب بدون انانية، الى الامام الى الامام والله معنا.

في تركيا

مشروع اقتصادي عظيم

رأت الحكومة التركية أن البلاد اقتصرت على الزراعة ولم تعن بالصناعة منذ عهد بعيد، ورأت ان الامة الناشئة لابدلها أن تهتم بالصناعة حتى تستهلك جانباً كبيرا من منتجاتها المحلية، وحتى تصدر بضائعها المصنوعة إلى الخارج، فيعود عليها هذا التصدير بالارباح الكثيرة، ففكرت في انشاء مصانع عديدة في مختلف الانحاء. ولماكانت ميزانية تركيا قليلة بالنسبة لما تتطلبه الحالة الاقتصادية والعسكرية من وجوه الانفاق، فقد فكرت الحكومة في قرض خارجي يكفي لانهاض المشروعات ولا يهدد البلاد بخطر الديون والافلاس وتحكم الاجانب، ولذلك لم تلجأ الى الحكومات التي قد تهدد كيان البلاد، واتجهت بمطالبها إلى الروسيا.

والروسيا كما تعلم صديقة تركيا منذ حرب الاستقلال، وهي محتاجة إلى المواد الخام لمصانعها الكثيرة، فدارت مفاوضات وبين ألي الأمر فيها وبين الحكومة الكمالية، ادت الى اخراج مشروع الخمس السنوات إلى حيز الوجود، واتفقت الحكومتان على قرض قدره ثمانية ملايين ريال تدفع الروسيا جزءاً منه نقوداً وتدفع الجزء الآخر آلات، على ان تسدد تركيا الدين بمنتجاتها الزراعة: بالقمح والحبوب عامة وبعض المعادن كالنحاس والفحم. وبذا لم تخسر تركيا شيئا مذكوراً، وربحت - او ستربح - مشروعا اقتصاديا جليلا سيكون له أبلغ الاثر في حياتها كقطر صناعي.

وقد ادلى جلال بك وزير الاقتصاد التركي بحديث طويل الى الصحفيين الاتراك

ألم فيه بمشروع الخمس السنوات وذكر وجوه الانفاق عليه، فقال: إن الحكومة تفكر في إنشاء المصانع المختلفة حتى لا تلجأ إلى شراء بضائعها من الخارج،

ثم عرج على صناعة الحرير الصناعي، وذكر ان رواج هذا الصنف في اسواق العالم يدعو إلى التفكير في إنشاء مصانع له في تركيا خصوصا بعد منافسة الحرير المصنوع في اليابان وايطاليا الحرير تركيا. وذكر ان الحكومة تفكر جديا في انشاء عدة معامل لصنع الزجاج والصيني، وانها ستوجه عنايتها بوجه خاص الى الصيني الفني حتى تعود صناعته إلى سابق عهدها. وذكر أيضاً قيام الحكومة بابحاث طويلة للعثور على مناجم الذهب ولاستغلال مناجم الفحم والنحاس.

ثم تحدث طويلا عن تربية الاغنام والماعز وقال إنه من المحزن أن تهتم الحكومات الاجنبية بماعز انقرة ولا تهتم به تركيا التي انتجته، ثم اسهب في التحدث عن المستقبل، وقال إن تركيا الزراعية ستثبت للعالم انها قطر صناعي، خصوصاً بعد انشاء ثلاثة مراكز للكهرباء، احدها في سيواس والثاني في قيسرية والثالث في زونجلداك. وقد قرر ان تدار محطة سيواس بقوة المياه القريبة منها، أما في زونجلداك، وسيواس فستدار بالفحم لقرب المناجم من هاتين البلدتين. وستكفي هذه المحطات الثلاث لسد حاجة البلاد الواقعة على البحر الاسود وفي أواسط الاناضول، وستنار المنازل بالكهرباء كما ستسير بعض الخطوط الحديدية بالكهرباء أيضا. عن الجهاد

وقالت البلاغ:

تدل تفاصيل مشروع السنوات الخمس التركي على وجود ميدان فسيح جدا للتجارة في الاناضول، إذ توفرت رؤوس الاموال اللازمة. ويؤخذ من تلك التفاصيل ان النية متجهة إلى إنشاء صناعة حديد عظيمة في مركزين مهمين وهما قسطموني وزنفولداق في أواسط الاناضول. وقد عينت لجان خاصة لدرس هذه المشروعات وتقديم تقرير عنها في أقرب وقت. والغرض منها تحرير تركيا من الاعتماد على صناعة الحديد الاوربية، ولاسيما في زمن الحرب

وفي لوازم الجيش.

وتحتوي المشروعات ايضاً على انشاء أعمال للري تبلغ تكاليفها نحو 15 مليون جنيه، وانشاء معامل كيماوية في ازمير وارضروم لصنع العقاقير الطبية، وتوليد الكهرباء من مساقط المياه في جبال طوروس وجبال القوقاس لتقديم مايلزم من الكهرباء للبلاد كلها، وانشاء أربعة معامل لحفظ الاسماك بالعلب في شبه جزيرة غاليبولي، لاستغلال مصائد الاسماك التركية العظيمة التي هي أغنى المصايد في اروبا، واتقان صناعة صيد الاسفنج، وإنشاء ستة معامل في أزمير وقونية واستانبول لصناعة الكتان والحرير الصناعي، وتجهيز معامل الحرير السبعة الموجودة في بروسة بآلة حديثة، واستغلال مناجم الذهب والقصدير والزنك والنحاس والرصاص الثمانية بأحدث الطرق العلمية، وانشاء معامل للخزف والورق والاحدية والزجاج والاواني الصينية في كوتاهية وأزمير وقسطموني وبروسة واستمبول، وتنتظر الحكومة وصول تقارير فنية إليها من لجان خصوصية الفت لدرس انتاج الحمر والورد والصابون والفواكه للحفظ.

واعدت الحكومة مشروع قانون لزيادة الالات التي تولد القوة وزيادة عدد العمال.

تتمة الكلام المبدوء في الصفحة 8 من قسم الصور

والامة المغربية تعد من قبيل التحدي والعناد، ذلك التصريح الخطير المهيج الذي فاه به وزير المستعمرات بمناسبة افتتاح مرسى حيفا، معلنا تمادي انجلترا على سياستها المتحيزة الجائرة ضد أهالي البلاد الشرعيين، في وقت لا تزال فيه جراحهم دامية من رصاص الجند الانجليزي والادارة الانجليزية.... هذا وان المسلمين المغاربة كسائر مسلمي الارض يعتبرون فلسطين وطنا خالصا للعرب وملكا عاما للملة الاسلامية، ويحملون لها في قلوبهم من التقديس والاجلال بصفتها بلد المسجد الاقصى، وموطن الإسراء والمعراج، نظير ما يحملونه من التقديس للحجاز الشريف بصفته بلد المسجد الحرام وموطن الكعبة المشرفة، ويعتبرونها ميراثا اسلاميا ثمينا لا يمكن أن ينتقل من ايدي المسلمين إلى ايدي الصهيونيين

ويرون من الخير لسمعة بريطانيا واقتصادياتها في البلاد الاسلامية، ان تترك هذه السياسة العوجاء التي لم تجلب لها إلا عداوة ملايين المسلمين المنتشرين في سائر اطراف الارض، والتي شوهت سمعتها في العالم الاسلامي من أقصاه الى اقصاه. والمغاربة يودون من صميم قلوبهم أن ترجع السياسة البريطانية الى رشدها فتخطب ود العرب اصحاب البلاد الشرعيين، وتتركهم في بلادهم احراراً مستقلين. وينذرون الشعب البريطاني إذا تمادت حكومته على سياستها ضد عرب فلسطين، بمقاطعة تجارته، ومقاومة مصنوعاته. ووقتئذ يقدر الشعب البريطاني وحكومته المغامرة، نتائج هذه التجربة الجدية التي يستعد لها العالم الاسلامي الآن شرقا وغربا.» في رمضان المعظم 1352 ـ يناير 1934 وبذيل هذه العريضة الامضاءات الظاهرة في الصورة.

في مدينة الشاون

نستسمح القاريء الكريم إذا تعرضنا في هذه السطور لموضوع لم نتعود التعرض لمثله. ولكن الضرورة لها أحكام خاصة. بعد ما طبعنا الجزء الماضي من «السلام» ارسلناه كالعادة الى المشتركين في مدينة (الشاون) فما كان من باشاها ومراقبها إلا أن أخذا جميع النسخ واحتفظا بها. وفي ذلك تعد ظاهر على القوانين المحترمة. وقد كنا كتبنا مقالا شديد اللهجة، قاسي العبارة ضد عمل الباشا الوافي البقالي، إلا أن تنحيته عن وظيفه قبل تمام طبع هذا الجزء، دعتنا لتنحية ذلك المقال ايضا. لان كرامتنا لا تسمح لنا بمحاربة شخص ازيل منه سلاحه، ولاننا لا نرضى ان يقال لنا (والحي قد يغلب الف ميت) أما المراقب الذي لا زال متمتعا بسلطته الى الآن، وله كلمة وجاه، وتحت امره بوليس واعوان، فإليه والى اشباهه نسوق الحديث :

إنك يا مراقب (الشاون) تعلم، «وان كنت لا تعلم فاعلم» ان مجلة السلام تصدر بمدينة تطوان عاصمة هذه المنطقة، أمام سمع وبصر جميع الادارات المخزنية والحكومية

وانها توزع فى سائر المغرب بـل في سائر انحاء العالم دون ان يقف في طـريقها أي عارض. فما ذا تظن في نفسك حتى سمحت لها بما لم يسمح به لا ضابط ولا قانون ؟ ! فهل تعد نفسك فوق القوانين ؟ ! وهل تعد سلطتك اكبر مـن سلطتي مـولانا الخليفة وسعادة المقيم العام ؟ ! أم هل بلغ بك الغرور لـدرجة صرت تعتقد معها انك ديكتاتور تفعل ما تشاء وتحكم بما تريد ولا معقب لحكمك ؟ ! - إنك حجزت مجلتنا «السلام» عن مشتركيها، وهي لا تـزال «ويا للغرابة» محجوزة الى الان. فما ذا تقول اذا وجهنا اليك تهمة صريحة بانك قد اعتديت على القانون الذي يجب على كل واحد احترامه، وأنت ما عينت في وظيفك إلا للمحافظة عليه ؟ ! فلتتكلم إن كان لديك ما تقول.

أما أنت يا رءيس إدارة البريد (بالشاون) فقد علمنا انك عوقبت بغرامة مالية كبرى عـلى تسليمك مجلة «السلام» لغير اصحابها مخالفاً بذلك للقانون ايضا، ومعرضا سمعة مصلحة البريد لتهمة الخيانة. فليكن في عقابك ردع لك ولامثالك ايضا.

وأخيرا ليعرف كل من مراقب الشاون ورءيس ادارة بريدها وكل من على شاكلتهما ان في البلاد أعينا ساهرة على المصالح العامة، وان للعدالة حراسا متيقظين.

Radio Electric راديو الكطريك

Exposicion y Venta: Sidi Mandri 12 - Teléfono 191 - TETUAN

وأراق الفونوغراف عربية وأفرنجية، آلات تكبير الصوت، راديو كرامولا يصلح لاوراق الفونوغراف. آخر طرز من آلات الراديو. وبالمحل جميع الادوات التي يحتاج اليها الراديو وبه محل لاصلاح الآلات المعطلة.

المعرض والبيع. في شارع سيدي المنظري 12 تيلفون 191 تطوان

CASA MOLINA كاسا مولينـا

الزجاج، اللوسة، ادوات تزيين المحلات، الكهرباء

Ceuta Tetuán - سبتة تطوان

اشتر جميع ادويتك من صيدلية برناردي

فارماسيا برناردي

Farmacia Bernardi

مركباتها من حسن الاصناف الاسبانية والدولية بوابها مفتوحة ليلا ونهارا

موقعها في ساحة فرمين كلان عدد 5 Plaza Fermin Galan Núm. 5

تطوان TETUAN

بن عطار BENATAR

PLAZA ESPAÑA 55 TETUÁN

لوازم الرياضة والصيد البري والبحري - ملابس ووازم السبو.

تطوان ساحة اسبانيا عدد 35 تلفون Teléfono 352

بيصة اخوان _ BAEZA HERMANOS

Ceuta Larache y Tetuán Sidi Mandri 14

الحديد، البرصلانة طيطان الخشب وجميع أدوات البناء والنجارة

ديار في: سبتة والعائش - وفي تطوان شارع سيدي المنظي 14

دار الكاراس Casa Alcaraz

Calle de La República 1 y 17 شارع الجمهورية 1 و 17

مكتبة، جائد ومجلات اسبانية وعبية، يا نصيب - لوازم الكتابة، كتب دراسة متعهد عام بتطوان لورق الدخان نوع «غول GOL» احسن

Teléfono, 333 Apartado, 67 تيلفون 333 صندوق البريد

وتيل ناسيونال HOTEL NACIONAL

Teléfono 61 Apartado 90 Tetuán

طراز حديث، ما جاري حار وبارد. حمامات. ساحة واسعة، صالة للمطالعة غرفة عربية لاثمان مربوفة - مطبخ جيد. تلفون 61 - صندوق البريد 90 تطوان

Nº. 6

ASSALAM

«LA PAZ»

AÑO-1

REVISTA ILUSTRADA MENSUAL

Director y Redactor: - Mohamad DAOUD

Redacción y Administración - Apartado de correos 66 - Tetuán (Marruecos)

«MARZO 1934»

PRECIO DE SUSCRIPCION

Marruecos y España un año 25 pts. o 50 frs.

Extranjero 30 » o 60 »

«المراسلات»

يكفي في جميع المراسلات هذا العنوان:

مجلة السلام تطوان (المغرب)

ASSALAM Ap. 66 Tetuan (Marruecos)

اعلنوا عن بضائعكم فى مجلة السلام